



دار الراتب الجامعية

موسوعة

النبلاء

في مجالس الشعر







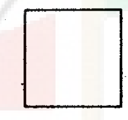
الطبعة الأولى

١٤١٩هـ/١٩٩٩م



NEW TEL. NUMBERS

Dar el Rateb
Souvenir



دار الراتب الجامعية / سوفنير

صندوق بريد 5229-19 بيروت ـ لبنان

أرقام الهاتف والفاكس الجديدة

0096 1 01 853 993 تلفون وفاكس Fax
0096 1 01 853 895 تلفون وفاكس Fax
0096 1 03 877 180 خاص: راتب قبيعة
0096 1 03 887 181 خاص: خالد قبيعة

المحتوى

المقدمة

الحمد لله الذي فتح بمفاتيح الغيوب أقفال القلوب، ورفع حُجُبَ السَّرائر وأنار بنوره البصائر، فظهر ما كان مجبوب، وجلا عرائس الوجود في مرآة الشُّهود، فمن فهم المقصود بلغ المطلوب، فسبحان من وفَّق من أراد من عباده، فجاهد في الله حقَّ جهادِهِ، ففاز بنيل مُراده حسبما هو في القوم مكتوب، وهو الله لا إلٰه إلاَّ هو له الحمد في الأولىٰ والآخرة قابل التوَّبة لمن يتوب.

أحمده حمداً يُكَفِّرُ الخطايا والذُّنوب.

وأشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادةً ندخرها لتفريج الكروب.

وأشهد أنَّ سيِّدنا وحبيبنا وقائدنا محمّداً الذي أَطْلَعَهُ على أسرار الغيوب، وقرَّبه واختاره حبيباً فيا نِعم المحبوب.

صلّىٰ الله عليه وسلّم وعلى آله صلاةً تنجلي بها غياهب الخطوب.

وبعد؛

يقول الله جلَّ جلاله: **﴿إنَّما يَخشَى الله مِنْ عَبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾**[1]. ويقول تعالى: **﴿يَرْفَعُ الله الَّذين آمَنُوا مِنكُمْ والَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾**[2].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **تَعلَّمُوا**

---

(١) سورة فاطر، الآية: (٢٨).

(٢) سورة المجادلة، الآية: (١١).

العِلْمَ فإنَّ تعَلُّمهُ لله حَسَنَةٌ وَدِراسَتُهُ تَسْبِيحٌ، والبَحْثُ عَنْهُ جِهادٌ، وَطَلَبُهُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلُهُ لأهْلِهِ قُرْبَةٌ، لأنَّهُ مَعَالِم الحَلالِ والحَرَامِ، وَبَيَانُ سَبِيلِ الجَنَّةِ والمُؤْنِسُ في الوَحْشَةِ، والمُحَدِّثُ فِي الخَلْوَةِ، والجَلِيسُ في الوِحْدَةِ، والصَّاحِبُ في الغُرْبَةِ، والدَّلِيلُ عَلَىٰ السَّرَّاءِ، والمُعِينُ عَلَىٰ الضَّرَّاءِ، والزَّينَ عِنْدَ الأخلاَّءِ، والسِّلاَحُ عَلَىٰ الأعْدَاءِ، وَبالْعِلْمِ يَبْلُغُ العَبْدُ مَنَازِلَ الأخْيَارِ، في الدَّرَجاتِ العُلَىٰ وَمُجالَسَةَ المُلُوكِ في الدُّنْيَا، ومُرَافَقَةَ الأبْرَارِ في الآخِرَةِ، والفِكْرُ في العِلْمِ يَعْدُلُ الصِّيام، ومُذَاكَرَتُهُ تَعْدِلِ القِيَام، وَبِالعِلْمِ تُوصَلُ الأرْحَامُ، وتُفصَلُ الأحْكَامُ، وَبِهِ يُعْرَفُ الحَلاَلَ والحَرَامِ، وَبالعِلْمِ يُعْرَفُ الله وَيُوَحَّدُ، وَبِالعِلْمِ يُطَاعُ الله وَيُعْبَدُ»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «يوزَنُ مِدادُ العُلَمَاءِ، وَدِمَاءَ الشُّهَدَاءِ يوم القِيَامَةِ فَلاَ يفضلُ أحَدُهُمَا عَلَىٰ الآخرِ، وَلَغَدْوَةٍ في طَلَبِ العِلْمِ أَحَبُّ إلىٰ الله مِنْ مائةِ غَزْوَةٍ، وَلاَ يَخْرُجُ أَحَدٌ في طَلَبِ العِلْمِ، إلاَّ ومَلَكٌ مُوكَلٌ بِهِ يُبَشِّرُهُ بالجَنَّةِ، وَمَنْ مَاتَ وَمِيراثُهُ المَحابِرِ والأقْلاَمِ، دَخَلَ الجَنَّةِ»[٢].

* * *

قال الإمام عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

ـ أقَلُّ النَّاس قيمةً أقَلُّهم عِلماً.

* * *

وقال الإمام عليّ رضي الله عنه أيضاً:

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه: (١/ ١٥)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (١/ ١١٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (١/ ٩٤)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: (١/ ١٢)، والهندي في كنز العمال: (٢٨٨٦٧)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١/ ٣٦٧).

(٢) أخرجه الهندي في كنز العمال: (٢٨٩٠١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (١/ ٤١)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: ١/ ٦)، والسيوطي في الدر المنثور: (٣/ ٧٢)، والسهمي في تاريخ جرجان: (١٩٢ و٢٢٢).

ـ العلمُ نهرٌ، والحكمة بحرٌ، والعلماء حول النَّهر يطوفون، والحكماء وسط البحر يغوصون، والعارفون في سفن النَّجاة يسبرون(١).

* * *

وقال موسىٰ عليه السَّلام في مناجاته:

ـ إلهي من أحبّ النَّاس؟

قال: عالمٌ يطلبُ علماً.

* * *

وقال بعض السّلف: العلوم أربعةٌ:

ـ الفقه: للأديان.

ـ والطبّ: للأبدان.

ـ والنُّجوم: للأزمان.

ـ والنَّحو: للِّسان.

* * *

وقيل: العالم طبيب هذه الأُمَّة، والدُّنيا داؤها، فإذا كان الطَّبيب يطلب الدَّاء فمتىٰ يبرئ غيره.

* * *

وسُئل الشَّعبي(٢) عن مسألةٍ فقال:

ـ لا علم لي بها.

---

(١) يسبرون: سبر البئر: امتحن غوره ليتعرّف عمقه ومقداره.

(٢) الشّعبي: هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو، يُضرب المثل بحفظه، من التابعين.
ولد في الكوفة سنة ١٩هـ الموافق ٦٤٠م، ونشأ فيها، ومات بها فجأة سنة ١٠٣هـ الموافق ٧٢١م. =

فقيل له: ألا تستحي؟

فقال: ولِمَ أستحي مما لم تستح الملائكة منه حين قالت: **﴿سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾**[1].

* * *

وقال الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

- من نصَّب نفسه للنَّاس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه.

* * *

وقيل: مؤدِّب نفسه ومعلّمها أحقُّ بالإجلال من مؤدِّب النَّاس ومعلّمهم، ورحم الله من قال:

يا أيُّها الرَّجلُ المعلِّم غَيْرَهُ   هلاَّ لِنَفْسِكَ كان ذا التعليمُ

تصفِ الرَّداءَ لذِي السَّقامِ وذي الغنى   كيما يصحّ به وأنتَ سقيمُ

ونراكَ تصلح بالرَّشادِ عُقُولَنا   أبداً وأنتَ مِنَ الرَّشادِ عَديمُ

فَابْدَأْ بِنَفْسِكَ فانْهَها عَنْ غَيِّها   فإذا انتَهَتْ عَنْهُ فأنْتَ حَكيمُ

فَهُنَاكَ يقبلُ مَا تَقُولُ وَيَهْتَدي   بالقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتي مِثْلَهُ   عارٌ عَلَيْكَ إذ فَعَلْتَ عَظيمُ

* * *

= اتصل الشعبي بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الرُّوم، وكان ضئيلاً نحيفاً، ولد لسبعة أشهر، وسئل عمّا بلغ إليه حفظه فقال: ما كتبتُ سوداء في بيضاء، ولا حدَّثني رجلٌ بحديثٍ إلاَّ حفظته، وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وكان الشعبي فقيهاً شاعراً.

(١) سورة البقرة، الآية: (٣٢).

وقال بعضهم:

إنِّـي رأيـتُ الـنَّـاسَ فـي عَـصْـرِنَـا   لا يُـطْـلَـبُـونَ الـعِـلْـمَ لِـلْـعِـلْـمِ
إلاَّ مُـبَـاهَـاة لأصْـحَـابِـهِ   وعـدَّةَ لـلـغُـشِّ والـظُّـلْـمِ

ونظر رجلٌ إلى امرأته وهي صاعدةٌ في السُّلّم فقال لها:

ـ أنتِ طالقٌ إن صعدتِ، وطالقٌ إن نزلتِ، وطالقٌ إن وقفتِ.

فرمت نفسها إلى الأرض، فقال لها:

ـ فداكِ أبي وأمّي، إن مات الإمام مالك احتاج إليكِ أهل المدينة في أحكامهم.

* * *

وقال رسول الله ﷺ: **«هَلاَكُ أُمَّتي في شَيئَيْنِ: تَرْكُ العِلْمِ، وَجَمْعُ المَالِ»**[١].

* * *

وسُئل رسول الله ﷺ عن أفضلِ الأعمال فقال ﷺ: **«العِلْمُ باللهِ والفِقْهُ في دِينِهِ»**.

فقال: يا رسول الله... أسألك عن العمل فتخبرني عن العلم؟

فقال ﷺ: **«إنَّ العِلْمَ يَنفَعُكَ مَعَهُ قَلِيلُ العَمَلِ، وَإنَّ الجَهْلَ لا يَنْفَعُكَ مَعَهُ كَثِيرُ العَمَلِ»**[٢].

* * *

وقال نبيُّ الله عيسى عليه السَّلام:

---

(١) أورده الأبشهبي في المستطرف في كل فنّ مستظرف: (١/ ٣٣).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه: (١/ ٢٢).

- من علم وعمل عدّ في الملكوت الأعظم عظيماً.

* * *

وقال خليل الله إبراهيم عليه السّلام:

- العلوم أقفالٌ، والأسئلة مفاتيحها.

* * *

وقال نبي الله إبراهيم عليه السّلام:

- زلّة العالِم مضروبٌ بها الطّبل، وزلّة الجاهل يخفيها الجهل.

* * *

وقال أحد الصّالحين:

- رأيت أقواماً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: من عمل بغير علمٍ كان ما يفسده أكثر ممّا يصلحه، والعامل بغير علمٍ كالسّائر علىٰ غير طريق، فاطلبوا العلم طلباً لا يضرُّ بالعبادة، واطلبوا العبادة طلباً لا يضرُّ بالعلم.

* * *

وقال يزيد بن ميسرة:

- من أراد بعلمه وجه الله تعالى أقبل الله بوجهه ووجوه العباد إليه، ومن أراد بعلمه غير وجه الله، حرف الله وجهه ووجوه العباد عنه.

* * *

وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه:

- لو أنّ أهل العلم أكرموا وأعزُّوا هذا العِلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله إذاً لخضعت لهم رقاب الجبابرة، وانقاد لهم النّاس وكانوا لهم تبعاً، ولكنّهم أذلوا أنفسهم، وبدّلوا علمهم لأبناء الدُّنيا، فهانوا وذلّوا، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فأعظم مصيبة والله أعلم.

ورحم الله أبا الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني حيث يقول:

ولـم أقضِ حقَّ العِلمِ إن كنتُ كلَّما بـدا طـعـمـاً صـيَّـرتـه لـي سُـلَّـمـا
ولـم أتبذلْ في خِدْمةِ العِلمِ مهجتي لأخـدم مـن لاقـيـتُ لـكـن لأخْـدَمَـا
أأشـقـىٰ بـهِ غَـرسـاً وأجـنـيـهِ ذلَّـةً إذاً فـاتـبـاع الـجـهـلِ قـد كـان أسْـلَمَـا
فـإن قُـلْـتَ زنـد الـعـلـمِ كـاب فـإنَّـمـا كَبَا حين لم نَحْرسْ من حماه وأظْلَما
ولـو أنَّ أهـل الـعـلـم صـانـوه صـانَـهُـمْ وَلَـوْ عَـظَّـمـوه فـي الـنُّـفـوسِ لـعـظـمـا
لـكـن أهـانـوه فـهـانـوا ودنـسـوا مـحـيـاه بـالأطـمـاع حـتـى تـجـهَّـمـا

* * *

وقيل: من لم يتعلَّم في صغره لم يتقدَّم في كبره.

* * *

وقال الفضيل بن عياض:

ـ شرُّ العلماء من يجالس الأمراء، وخير الأمراء من يجالس العلماء.

* * *

وقال لقمان الحكيم عليه السلام:

ـ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإنَّ الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بماء السصماء.

* * *

وقيل: من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار.

* * *

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا رأىٰ طالبي العلم قال:

ـ مرحباً بكم ينابيع الحكمة، ومصابيح الظُّلمة، خلقان الثِّياب، جدد القلوب، رياحين كلّ قبيلة.

* * *

وقال الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام:

ـ كفىٰ بالعلم شرفاً أن يدَّعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ضعةً[1] أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه.

* * *

قال الشّعبي:

ـ دخلتُ على الحجّاج بن يوسف حين قدم العراق فسألني عن اسمي، فأخبرته، ثم قال:

ـ يا شعبي كيف علمك بكتاب الله؟

ـ قلت: عنِّي يُؤخذ.

قال: كيف علمك بالفرائض؟

قلت: إليّ فيها المنتهىٰ.

قال: كيف علمك بأنساب النَّاس؟

قلت: أنا الفيصل فيها.

قال: كيف علمك بالشِّعر؟

قلت: أنا ديوانه.

قال: لله أبوك.

---

(١) الضّعة: الذُلُّ والهوان.

وفرض لي أموالاً وسوَّدني علىٰ قومي، فدخلتُ عليه وأنا صعلوكٌ من صعاليك همدان وخرجت وأنا سيِّدهم.

* * *

قال أبو الفتح البستي رحمه الله تعالىٰ:

إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدىً وسيرته عدلاً وأخلاقه حُسنا

فبشّره أنَّ الله أولاه فتنة تغشيه حرماناً وتوسعه حُزنا

وقال الهيثم بن جميل:

ـ شهدت مالك بن أنس رضي الله عنه سُئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري.

* * *

قال صالح اللّخمي:

تعلَّم إذا ما كنت لست بِعَالِمِ فَمَا العِلْمُ إلاَّ عِنْدَ أَهْلِ التَّعَلُّمِ

تَعَلَّم فإنَّ العِلمَ أزينُ للفتىٰ مِنَ الحِلَّةِ الحَسْنَاءِ عِنْدَ التَّكَلُّمِ

* * *

قال مجاهد:

ـ أتينا عمر بن عبد العزيز لنعلّمه فما برحنا حتّى تعلّمنا منه.

* * *

وقالوا: من خدم المحابر خدمته المنابر.

* * *

وقال إمامنا الشافعي رضي الله عنه:

أخي لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إلاَّ بِسِتَّةٍ سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَانِ
ذَكَاءٌ وَحِرصٌ واجْتِهَادٌ وَبُلْغَةٌ وَصُحْبَةُ أسْتَاذ وطُول زَمَانِ

* * *

قال الزُّهري رضي الله عنه: العلماء أربعة:

- سعيد بن المسيّب: بالمدينة(١).
- وعامر الشعبي: بالكوفة(٢).
- والحسن البصري: بالبصرة(٣).
- ومكحول: بالشّام(٤).

* * *

وقال بعضهم: العلماء سراج الأزمنة كلُّ عالمٍ سراج زمانه يستضيء به أهل عصره.

---

(١) الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزُّهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر، أوّل من دوّن الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء تابعي. من أهل المدينة، ولد سنة ٥٨هـ الموافق ٦٧٨م، كان يحفظ ألفين ومئتي الحديث، نصفها مسند.
قال أبو الزناد: كنا نطوف مع الزُّهري ومعه الألواح والصُّحف ويكتب كل ما يسمع، نزل الشّام واستقرّ بها، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عمّاله.
- عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً بالسُّنّة الماضية أعلم منه.
مات بشغب (آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين) سنة ١٢٤هـ الموافق ٧٤٢م.

(٢) سعيد بن المسيب: أبو محمد سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. (١٣. ٩٤هـ ٦٣٤. ٧١٣م).

(٣) عامر الشعبي: سبقت ترجمته في المقدمة.

(٤) الحسن البصري: هو الحسن بن يسار، أبو سعيد، تابعي، أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النسّاك، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. (٢١. ١١٠هـ = ٦٤٢. ٧٧٨م).

وقيل لإبراهيم بن عيينة:

ـ أي النَّاس أطول ندامة؟

قال: أمَّا في الدُّنيا فصانع المعروف إلىٰ من لا يشكره، وأمَّا في الآخرة فعالمٌ مفرط.

كن عالماً وارض بصفِّ النِّعال ولا تكن صدراً بغير الكمالِ

فإن تصدَّرت بلا آلة صيَّرت ذاك الصَّدر صف النِّعال

* * *

وقيل: أربعةٌ يُسوِّدون العبد:

ـ العلم، والأدب، والصِّدق، والأمانة.

* * *

والحديث عن العلم وشجونه كثيرةٌ جدًّا. أكتفي بهذا القدر عنه في مقدمتي المتواضعة.

والكتاب الذي بين يديك جمع باقات أزهار عن العِلم وفنونه..

يفيدك في دراستك، ورحلاتك، وحياتك.

أرجو أن ينال استحسانك وترضىٰ عنه..

وأن تخصّنا بدعوةٍ صالحة.

والله من وراء القصد.

محمد عبد الرحيم



العلم

في الشعر العربي

قافية الهمزة (ء)

أبو العلاء المعري
من الطويل

إذا كان علم النَّاس ليس بنافعٍ ولا دافعٍ فالخسرُ للعلماء

قضىٰ الله فينا بالذي هو كائنٌ فتمَّ وضاعتْ حكمةُ الحكماء

حسان بن ثابت
من الخفيف

ربَّ علمٍ أضاع جوهره الفقرُ وجهلٍ غطّىٰ عليه الثَّراءُ

محمد بن علي الهندي
من الكامل

عقل الفتىٰ ممن يجالسهُ الفتىٰ فاجعلْ جليسَك أفضلَ الجلساء

والعلمُ مصباحُ التُّقىٰ لكنَّهُ يا صاح مقتبسٌ من العلماء

قافية الباء (ب)

أبو الأسود الدّؤلي
من البسيط

العلمُ زينٌ وتشريفٌ لصاحبه فاطلبْ هُديتَ فنون العلم والأدبا

كم سيِّد بطلٍ آباؤه نُجُبٌ كانوا الرُّؤوس فأمسَىٰ بعدهم ذَنَبَا

ومقرفٍ خاملِ الآباءِ ذي أدبٍ ... نال المعالي بالآداب والرُّتبا
العلم كنزٌ وذخرٌ لا فناء له ... نِعْمَ القرينُ إذا ما صاحبٌ صَحِبَا
قد يجمعُ المالَ شخصٌ ثمّ يحرمهُ ... عمَّا قليلٍ فيلقىٰ الذُّلَّ والحَربا
وجامع العلم مغبوطٌ به أبداً ... ولا يحاذرُ منه الفَوْتَ والسَّلبا
يا جامع العلمِ نعمَ الذُّخرُ يَجمعُهُ ... لا تعدلنَّ به دُراً ولا ذَهَبا

شاعر

من الطويل

يعدُّ رفيعَ القومِ من كان عالماً ... وإن لم يكنْ في قومِهِ بحسيبِ
وإن حلَّ أرضاً عاشَ فيها بعلمهِ ... وما عالمٌ في بلدةٍ بغريبِ

محمد الهروي

من الطويل

إذا كنتَ ذا علمٍ وماراكَ جاهلٌ ... فأعرضْ ففي تركِ الجوابِ جوابُ
إن لم تصبْ في القَوْلِ فاسكت فإ ... نَّما سكوتُكَ عن غير الصَّواب صوابُ

الجاحظ

من الوافر

يطيبُ العيشُ أن تلقىٰ حليماً ... غذاهُ العلمُ والرَّأي المصيبُ
ليكشفَ عنك حيلةَ كلِّ رَيْبٍ ... وفضلُ العلم يعرفُه الأريبُ

أبو علي البصير

من الطويل

إذا عَدِمَتْ طَلَّابَةُ العلمِ مالَهَا ... مِنَ العِلمِ إلاَّ ما تَسَطَّر في الكُتبِ
غدوت بتشمير وجد عليهم ... ومحبرتي سمعي وها دفتري قلبي

ابن يسير
من البسيط

ما مات منّا امرؤٌ أبقىٰ لنا أدباً ... نكونُ منه إذا مات نكتسب

أحمد شوقي
من الوافر

فربَّ صغيرِ قومٍ علَّموه ... سما وحما المسوَّمة العِرابا

وكان لقومِه نفعاً وفخراً ... ولو تركوه كان أذىً وعابا

فعلِّمْ ما استطعت لعلَّ جيلاً ... سيأتي يحدثُ العجبَ العجابا

ولا ترهق شبابَ الحيِّ يأساً ... فإنَّ اليأسَ يخترمُ الشبابا

ذراع الحنفي
من السريع

إنْ سرَّكَ العلمُ وأشباهُهُ ... وشاهدٌ ينبيكَ عن غائبِ

فاعتبرِ الأرضَ بأسمائِها ... واعتبرِ الصَّاحبَ بالصَّاحبِ

أحمد بن مسكويه
من البسيط

وإن تمنَّيتُ عيشَ الدَّهر أجمعَه ... وأن تعاينَ ما ولَّىٰ من الحقَبِ

فانظر إلىٰ سِيَرِ القَومِ الذين مَضَوا ... والحظ كتابتهم في باطنِ الكُتب

تجد تفاوتَهم في الفضل مُختلفاً ... وإن تقاربتِ الأحوالُ في النَّسبِ

هذا كتاجِ على رأسه يعظه ... وذاك كالبعرِ الجافي على الذَّنبِ

أبو الطيب المتنبي

من مجزوء الكامل

أُفٌ لـرزقِ الـكَـتَـبَـةْ أُفٌ لـه مـا أضـعَـبَـهْ
يـرتـشـف الـرِّزقُ بـهِ مِـن شِـفٌ تـلـكَ الـقَـصَـبَـةْ

أبو الطيب المتنبي

من الكامل

خيرُ المحادثِ والجليسِ كتابُ تـخـلـو بـه إنْ مَـلَّـكَ الأصحـابُ
لا مـفـشـيـاً سـرّاً إذا اسـتـودعـتـه وتـنـال مـنـه حـكـمـةٌ وصـوابُ

دعبل الخزاعي

من الكامل

العلمُ ينهضُ بالخسيس إلى العُلى والجهل يقعدُ بالفتى المنسوبِ
وإذا الفتى نالَ العلوم بفهمهِ وأعينَ بالتشذيبِ والتَّهذيبِ
جـرتِ الأُمـور لـه فـبرز سـابـقـاً في كلِّ محضرِ مشهدٍ ومغيبِ

أمين الدولة ابن التلميذ

من المتقارب

سق النَّفس بالعِلم نحو الكمال تـواف الـسَّـعـادة مـن بـابـهـا
ولا تـرج مـا لـم تـسـبـب لـه فـإنَّ الأُمـور بـأسـبـابـهـا

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من البسيط

لـيس الـبـلـيَّةُ في أيّامِنَا عَـجَـباً بل السَّلامَةُ فيها أعجبُ العجبِ

لـيسَ الـجـمـالُ بـأثـوابٍ تُـزَيِّـنـنـا   إنَّ الـجـمـالَ جـمـالُ الـعـقـلِ والأدبِ
لـيسَ الـيـتـيـمُ الـذي قـد مـاتَ والـدُه   إنَّ الـيـتـيـمَ يـتـيـمُ الـعـلـمِ والأدَبِ

قافية التاء (ت)

ابن سينا — من الخفيف

هـذّب الـنَّـفـس بـالـعـلـوم لـتـرقـى   وذر الـكـل فـهـي لـلـكـل بـيـت
إنَّـمـا الـنَّـفـس كـالـزُّجـاجـة والـعـلـم   سـراج وحـكـمـة الله زيـت
فـإذا أشـرقـت فـإنّـك حـيّ   وإذا أظـلـمـت فـإنـك مـيـت

يموت بن المزرع — من الوافر

وإن بـخـل الـعِـلـمُ عـلـيـك يـومـاً   فـذُلَّ لـه وديـدنـكَ الـسُّـكـوت[1]

جميل صدقي الزهاوي — من مجزوء الكامل

تَـنْـتَـفـي بـالـعـلـمِ عـن كُـلِّ الـرؤوسِ   الـشُّـبـهـاتَ
إنّـهُ نـورٌ وبـالـنّـو رِ تـزولُ   الـظُّـلـمـاتْ

خليل مطران — من الخفيف

قـوّة الـعـلـمِ أنّـه مـلـهـمُ الـحُـسْـ   ـنـى وحـلاّلُ أعـقـدِ الـمـعـضـلاتِ

(١) مكحول: هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل، أبو عبد الله، فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث، ولد بكابل (. . . ـ ١١٢هـ = . . . ـ ٧٣٠م).

فهو في أقطعِ الظُّروف وصولٌ وهو في أمنعِ الظُّروف مواتي

كلُّ وقتٍ يمجِّدُ العلمُ فيهِ هو لا ريبَ أسمحُ الأوقات

قافية الدال (د)

علي بن عرام — من الرجز

مَنِ تخذ العلمَ خديناً عضَدهْ وحاطَه في دينه وأيَّدهْ

فأنس به تُكْفَ شرورَ الحَسَدَهْ وبنْ من الناسِ وكن على حِدَهْ

ودع لهم دنياهُمُ المستبعده حاجزةً عن الرَّشادِ مبعدَه

دونَك فعلَ الخيرِ فاسلك مقصده من عَرَف الله يقيناً عبدَهْ

الشيخ عبد الله السَّابوري — من الرجز

العلمُ فاعلمْ أفضلُ الفوائدْ من طارفٍ مستحدثٍ وتالدْ

أقبح بذي الشَّيب يكون جاهلاً إذا أتاهُ مستفيدٌ سائلاً

إنَّ كبيرَ القومِ ذا الجهالةْ أصْغَرُهمْ في العلمِ لا محالةْ

والعلمُ مفتاح القلوب القاسيةْ وإنَّ من آفاته تناسيهْ

معروف الرصافي — من الخفيف

أيُّها النَّاس إنَّ ذا العصرَ عصر الـ ـعلم والجدِّ في العُلىٰ والجِهادِ

إنَّ للعلمِ في الممالك سيراً مثلَ سيرِ الضِّياء في الأبعادِ

ما استفادَ الفتىٰ وإن ملك الأر ضَ بأعلىٰ من علمه المستفادِ
وكأين في النّاسِ ذي خمولٍ صار بالعلمِ كعبةَ القُصّادِ

الكزبري
من الرمل

أفدِ العلمَ ولا تبخلْ بهِ وإلىٰ علمك علماً فاستفدْ
استفد ما اسطعت من علمٍ وكن عاملاً بالعلمِ والنّاسَ أفدْ
ومن يفدهم يجره الله به وسيغني الله عمّن لم يَغدْ
ليس من نافسَ فيه عاجزاً إنّما العاجز مَن لا يجتهدْ

أحمد شوقي
من السريع

بالعِلمِ سادَ النّاسُ في عَصْرِهم واخترقوا السَّبعَ الطّباق الشّداذْ
أيطلبُ المَجْدَ ويبغي العُلاَ قومٌ لسوقِ العلمِ مِنهم كسادْ
ما أصعبَ الفعل لمن رامَه وأسهل القولَ على من أرادْ

شاعر
من الطويل

لَنَا جُلَسَاءُ ما نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ ألبَّاءُ مَأمُونَ غيباً ومَشْهَدَا
يُفيدُونَنَا مِنْ عِلْمِ مَا قَدْ مَضَىٰ وَرَأياً وتَأدِيباً ومَجْداً وَسُؤدَدا

إلياس صالح
من الطويل

ونحويَّةٍ سألتُها أعربي لَنَا حَبيبي عليه الحُبُّ قد جَارَ واعْتَدَىٰ
فقالت (حَبيبي) مبتدأ في كلامِنا فَقُلْتُ لَهَا ضُمِّيه إذا كَانَ مُبْتَدى

قافية الراء (ر)

شاعر
من البسيط

العِلْمُ يُحيي قُلوب الميتينَ كما ... تَحيا البلادُ إذا ما مسَّها المطرُ
والعِلْمُ يجلو العمىٰ عن قلبِ صاحبه ... كما يجلّي سواد الظّلمة القَمرُ

تقية الصُّوريّة
من الرجز

قلْ لذوي العلم وأهلِ النُّهى ... ويحكُمْ لا تبذلوا دفترا
فإن تعيروه لذي فِطنَةٍ ... لا بدَّ أن يحبسَه أشهرا

علي بن كردان
من الكامل

سئم الأديب من المقام بواسطِ ... إنَّ الأديب بواسطٍ مهجورُ[1]
يا بلدةً فيها الغنيُّ مكرَّمٌ ... والعِلمُ فيها ميِّتٌ مقبورُ[2]

علي بن نضال المجاشعي
من الطويل

خذِ العلمَ عن راويه واجتلب الهدى ... وإن كان راويه أخا عملٍ زاري

---

(١) واسط: شرقي دجلة في الفرات.

(٢) هذان البيتان هجاء في واسط. وقال بشار بن برد يهجو واسطاً.

على واسطٍ من ربِّها ألف لعنةٍ ... وتسعة آلاف علىٰ أهل واسط
أيلتمسُ المعروفُ من أهل واسط ... وواسط مأوى كلّ علجٍ وساقط؟
نبيطٌ وأعلاجٌ وخوز تجمّعوا ... شرار عباد الله من كلِّ غسائط
وإنّي لأرجو أنْ أنال بشتمهم ... من الله أجراً مثل أجر المرابط

فإنَّ رواة العِلمِ كالنَّخل يانعاً ... كُلِ التَّمرَ منه واتركِ العود للنَّارِ

الإمام علي رضي الله عنه

من البسيط

حرِّضْ بنيكَ علىٰ الآدابِ في الصِّغَرِ ... كيما تَقِرَّ بهم عيناكَ في الكِبَرِ

وإنَّما كاملُ الآدابِ تجمَعُها ... في عنفوانِ الصِّبا كالنَّقشِ في الحَجَرِ

هي الكنوز التي تنمو ذخائِرُها ... ولا يخافُ عليها حادثُ الغِيرِ

النَّاس إثنانِ ذو علمٍ ومستمعٍ ... واعٍ وسائرُهُمْ كاللَّغو والعَكَرِ

معروف الرَّصافي

من الوافر

إذا ما العلمُ لابسَ حُسنى خلقٍ ... فَرَجٌ لأهلِهِ خيراً كثيرا

وما فازَ أكثرُنا علوماً ... ولكن فازَ أسلمنا ضميرا

معروف الرصافي

من الطويل

وليس الغنىٰ إلاَّ غنى العِلم إنَّه ... لنور الفتىٰ يجلو ظلام افتقارهِ

ولا تحسبنَّ العلم في النّاس منجياً ... إذا نكبت أخلاقُهم عن منارهِ

وما العلمُ إلاَّ النور يجلو دجى العمر ... لكن تزيغُ العينُ عند انكسارِهِ

فما فاسدُ الأخلاقِ بالعلمِ مفلحاً ... وإن كان بحراً زاخراً من بحارِهِ

شاعر

من البسيط

العلم أنفسُ شيءٍ أنتَ داخرهُ ... من يدرس العلمَ لم تدرس مفاخرهُ

أقبل على العلم واستقبل مقاصدهُ ... فأوّل العلم إقبالٌ وآخره

عبد الملك بن إدريس الجزيري

من الكامل

واعلمْ بأنَّ العلمَ أرفعُ رتبةً وأجلُّ مُكتسبٍ وأسنى مَفْخَرِ
وبضمَّرِ الأقلامِ يبلغُ أهلُها ما ليس يبلغُ بالجيادِ الضمَّرِ
والعلمُ ليس بنافعٍ أربابَهُ ما لم يغذْ عملاً وحسنَ تبصّرِ

عبد الله آل ذوري

من البسيط

ما في الحياةِ بغيرِ العِلمِ منفعةٌ وهل بغيرِ ضياءٍ ينفع البصرُ؟
والعلمُ أوّلهُ إنقاذُ ناشئةٍ من شرِّ أميَّةٍ في تركها الخطر

حفني ناصف

من البسيط

فأيّ حُسنٍ كحُسنِ العلم في صِغَرٍ وأيّ قُبحٍ يضاهي الجهلَ في الكبرِ

أحمد شوقي

من الرمل

عالجوا الحكمة واستشفُوا بها وانشدوا ما ضلَّ منها في السِّيَرْ
واقرأوا آدابَ من قبلكمو ربَّما علَّمَ حيّاً من غَبَرْ
واغتَموا ما سَخَّرَ الله لكمْ من جمالٍ في المعاني والصُّوَرْ
واطلبوا العلمَ لذاتِ العلمِ لا لشهاداتٍ وآرابٍ أُخَرْ

أحمد شوقي

من الرمل

كم غُلامٍ خاملٍ في درسِهِ صار بحرَ العلمِ أستاذ العُصُرْ

ومـجـدٍ فـيـه أمـسـىٰ خـامـلاً ... ليس في من غاب أو في من حَضَر

أبو الحسن المرغيناني
من الطويل

ألـم تـر أنَّ الـعـلـمَ يـذكـرُ أهـلـه ... بـكـلِّ جميلٍ فيه والعظم ناخرُ

سقىٰ الله أجداثاً أجنَّت معاشراً ... لـهـم أبـحـرٌ مـن كـلِّ عـلـمٍ زواخـرُ

محمد خليل الخطيب
من الكامل

مالي أرىٰ التَّعليمَ أصبَحَ عاجزاً ... عن أن يصحَّ من النُّفوسِ مكسّرا

عكست نتائجُهُ فأصبحَ هديُهُ ... غيّاً وأضحىٰ صَفْوَهُ متكدّرا

يهدي معلمُهُ ومن ذا يهتدي ... بمعلمٍ في النَّاس قبُحَ مَخْبَرا

ينهىٰ ويأتي ما نهىٰ أفتحتذي ... بفعالِه أم بالمقال مزوَّرا

وإذا المعلمُ لم تكن أقوالُهُ ... طبقَ الفِعالِ فقوله لن يثمرا

عمر بن الوردي
من الكامل

كن عالماً في النَّاس أو متعلِّماً ... أو سامعاً فالعلمُ ثوبُ فخارِ

من كلِّ فنٍّ خذولاً تجهلْ به ... فالحُرُّ مطلعٌ عن الأسرارِ

وإذا افهمتَ الفقه عشتَ مصدراً ... في العالمينَ معظمَ المقدارِ

وعليك بالإعرابِ فافهمْ سِرّه ... فالسِّرُّ في التَّقدير والإضمارِ

قيم الورى ما يحسنون وزينهمْ ... ملح الفنونِ ورقَّةُ الأشعارِ

فاعملْ بما عُلِّمتَ فالعلماءُ إن ... لم يعلموا شجرٌ بلا أثمارِ

والعلم مهما صادفَ التَّقوى يكنْ كالرِّيحِ إذ مَرَّتْ على الأزهارِ
يا قارىء القرآن إن لم تَتَّبعْ ما جاء فيهِ فأين فضلُ القاري؟
وسبيلُ من لم يعلموا أن يُحْسِنوا ظنّاً بأهل العلمِ دونَ نِفارِ
قد يشفعُ العلمُ الشَّريفُ لأهلِهِ ويُجِلُّ مبغَضُهمْ بدارِ بوار
هل يستوي العلماءُ والجهَّالُ في فضلٍ أم الظُّلماءُ كالأنوار؟

شاعر

من مجزوء الكامل

لا تدَّخِرْ غيرَ العُلو مِ فإنَّها نعمَ الذَّخائرْ
فالمرءُ لَوْ رَبِحَ البَقا ءَ مع الجَهالةِ كان خاسرْ

عامر محمد بحيري

من المتقارب

عجبتُ إلىٰ العِلمِ ماذا يريدُ وما هُوَ مقصدهُ المنتظر؟
إذا قَتَلَ الطِّبُّ جرثومةً فأحيا النُّفوسَ بنور الكفرْ
تقدَّمَ مخترعٌ للدَّمارِ فأبدعَ في ساحِهِ وابتكرْ

الشاعر القروي

من الطويل

خُذِ العِلْمَ يا ابني من حكيمٍ وجاهلٍ فَقَدْ يستفيدُ الفيلسوفُ من الغِرِّ
وإنَّ نفيسَ الدُّرِّ ما ضاعَ قدرُهُ إذا كان في كفيْ وضيعٍ بلا قَدْرِ

حرف السين (س)

جميل صدقي الزهاوي

من الطويل

إذا ما أقامَ العلمُ رايةَ أُمَّةٍ فليس لها حَتّى القيامةِ ناكسُ
تنامُ بأمنٍ أُمَّةٌ ملء جفنِها لها العلمُ إن لم يسهرِ السَّيف حارسُ

محمد بن المجلي بن الصّائغ

من الخفيف

أبلغ العالمين عنّي بأني كلّ علمي تصوّر وقياس
قد كشفت الأشياء بالفعل حتى ظهرت لي وليس فيها التباس
وعرفتُ الرِّجال بالعلم لما عرف العلم بالرِّجال النَّاس

الجرجاني

من الخفيف

ما تطعَّمْتُ لذةَ العيش حتى صِرتُ في وِحْدَتي لِكُتبي جليسا
إنّما الذُّلُّ في مداخلة النَّا سِ فدعها وكُن كَريماً رئيسَا
ليس عندي شيءٌ أجلُّ من العلـ ـمِ فلا أبتغي سواه أنيسا

صالح عبد القدوس

من السريع

يا أيُّها الدَّارسُ علماً ألا تلتمس العونَ على درسهِ
لن تبلغَ الفرعَ الذي رُمْتَهُ إلاَّ ببحثٍ منك عن أسِّهِ

أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجالي

من البسيط

الخطُّ ليس له في العلمِ فائدةٌ وإنَّما هو تزيينٌ بقرطاسِ
والدَّرسُ سؤلي لا أبغي به بدلاً بقدرِ علمِ الفتىٰ يسمو علىٰ النَّاسِ

شاعر

من الرجز

اقتبسِ النَّحوَ فنعمَ المقتبسْ والنَّحو زينٌ وجمالٌ مُلْتَمَسْ
صاحبُهُ مكرمٌ حيثُ جَلَسْ من فاته فقد تَعَمَّىٰ وانتكسْ
كأنَّ ما فيه من العَيِّ خرسْ شتَّانَ ما بينَ الحِمارِ والفَرَسْ

فخر الدين بن الساعاتي

من السريع

يحسدني قومي على صنعتي لأنني بينهم فارس
سهرت في ليلي واستنعوا لن يستوي الدَّارس والنَّاعس

الإمام الشافعي

من الكامل

العلم مغرسُ كلِّ فخرٍ فافتخرْ واحذر يفوتكَ فخرُ ذاك المغرسِ
واعلَمْ بأنَّ العلمَ ليس ينالُهُ مَنْ همُّه في مطعمٍ أو ملبسِ
فاجعل لنفسِكَ منه حظّاً وافراً واهجر له طيب الرقاد وعبسِ
فلعلَّ يوماً إن حضرت بمجلسٍ كنتَ الرَّئيسَ وفخر ذاك المجلسِ

حرف الشين (ش)

هبة الله البغدادي — من الكامل

العِلمُ للرَّجُلِ اللَّبيب زِيادةٌ ... ونقيصةٌ للأَحْمَقِ الطَّيَّاشِ
مثل النَّهار يزيدُ أبصارَ الورىٰ ... نوراً ويُعمى مُقْلَةَ الخفَّاشِ[1]

حرف الصاد (ص)

المهدي — من البسيط

يا نفسُ خوضي بحارَ العلمِ أو غوصي ... فالنَّاس ما بين مَغْمُومٍ ومخصوصِ
لا شيءَ في هذه الدُّنيا نُحيطُ بِهِ ... إلاَّ إحَاطةَ منقوصٍ بمنقوصِ

الإمام الشافعي — من الوافر

شكوتُ إلىٰ وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلىٰ تركِ المعاصي[2]
وذلك إنَّ حفظ العلم فضلٌ ... وفضل الله لا يُؤْتىٰ لعاصي

---

(١) الورى: الخلق، المقلة: العين كلّها، أو سوادها وبياضها، الجمع: مقلى قال قيس بن الملوح:
مُقلةٌ دَمْعُها حثيثٌ وأُخرىٰ ... كُلَّما جفَّ دَمْعُها أسْعَدَتْها

(٢) وكيع: وهو وكيع بن الجرّاح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان، حافظ للحديث، ثبت، كان محدّث العراق في عصره.
ولد وكيع بالكوفة سنة ١٢٩هـ الموافق ٧٤٦م، وحفظ الحديث واشتهر، وأراد=

حرف الضاد (ض)

جميل صدقي الزهاوي — من مجزوء الكامل

حُضُّوا على العِلْمِ حُضُّوا يا قومُ فالعِلْمُ فرضُ
وهلْ يتمُّ لِشَعْبٍ قد أغفلَ العلمَ نهضُ؟

حرف الطاء (ط)

محمد بن عبد الله المؤدّب — من الرمل

وتَرَاهُ حَسَنَ الحظِّ إذا كتبَ الخَطَّ بصيراً بالنُّقطْ
فإذا فتَّشتهُ عن علمه قال: علمي يا خليلي في السَّفَطْ
في كراريسَ جيادٍ أُحْكِمَتْ وبخطٍّ أيّ خطٍّ أي خَطْ
فإذا قلت له: هاتِ لنا حكَّ لحييهِ جميعاً وامْتَخَطْ

حرف العين (ع)

إسماعيل بن قطري القراطيسي — من مجزوء الكامل

حسبي بعلمي إن نفع ما الذُّلُّ إلاَّ في الطَّمَعْ

= هارون الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة، فامتنع ورعاً، وكان يصوم الدهر.
قال الإمام أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً أوعى منه ولا أحفظ، وكيفع إمام المسلمين.
توفي رحمه الله تعالى بفيد راجعاً من الحج سنة ١٩٧هـ الموافق ٨١٢م.

من راقب الله نزع عن سوء ما كان صنع
ما طار طيرٌ وارتفع إلاَّ كما طار وقع

شاعر

من الكامل

الحلمُ والعلمُ خِلَّتا كرمٍ للمرءِ زينٌ إذا هما اجتمعا
صنوانِ لا يستتمُّ حسنهما إلاَّ بجمعٍ لذا وذاكَ معا
كم من وضيعٍ سما به العلم والحلمُ فنال العَلاءَ وارتفعَا
ومن رفيع البنا أضاعتهما أخمله ما أضاع فاتّضعا

علي الكسائي

من الرمل

إنَّما النَّحوُ قياسٌ يُتَّبَعْ وبه في كلِّ أمرٍ يُنْتَفعْ
فإذا ما نصرَ النَّحوُ الفتىٰ مَرَّ في المنطقِ مرّاً فاتَّسعْ
فاتّقاهُ جُلُّ من جالسهُ من جَليسٍ ناطقٍ أو مستمعْ
وإذا لم ينصرِ النَّحو الفتىٰ هابَ أن ينطقَ جُبْناً فانقطعْ
فتراهُ يرفعُ النَّصبَ وما كان من خَفْضٍ ومن نَصْبٍ رَفَعْ
يقرأُ القرآن لا يعرفُ ما صرَّفَ الإعرابُ فيه وَصَنَعْ
والذي يعرفُهُ يقرؤه فإذا ما شكَّ في حَرْفٍ رَجَعْ
ناظراً فيه وفي إعرابِهِ فإذا ما عَرَف اللَّحنَ صَدَعْ
كم وضيعٍ رفعَ النَّحوُ وكم من شريفٍ قد رأيناهُ وَضَعْ

محمد البغدادي

من المتقارب

إذا لـم تـكـنْ حـافـظـاً واعـيـاً فـجـمـعُـكَ لـلـكـتـبِ لا يـنـفـعُ
أتـنـطـق بـالـجـهـلِ فـي مـجـلـسٍ وَعِـلْـمُـكَ فـي الـبـيـت مـسـتـودعُ

شاعر

من الطويل

وليس بمنْسُوبٍ إلىٰ العِلم والنُّهىٰ فـتـىً لا تُـرىٰ فـيـه خـلائـقُ أربـعُ
فـواحـدةٌ: تـقـوى الإلٰـه الـتـي بـهـا يَنَال جسيمُ الخِيرِ والفضلُ أجمعُ
وثـانـيـةٌ: صـدق الـحـيـاءِ فـإنَّـه طـبـاعٌ عـلـيـه ذو الـمـروءة يـطـبـعُ
وثـالـثـةٌ: حـلـمٌ إذا الـجـهـلُ أطلقتْ إلـيـه خـبـايـا مـن فـجـورٍ تـسـرَّعُ
ورابـعـةٌ: جـودٌ بـمُـلـكِ يـمـيـنـهِ إذا نـابـه الـحـقُّ الـذي لـيـس يـدفـعُ

أبو دلف

من مجزوء الرمل

ظفر المؤمون العبّاسي بأبي دلف، وكان من قُطّاع الطّريق، فأمَر أن يُضرب عنقه، فقال:

ـ يا أمير المؤمنين، دعني أركع ركعتين.

قال: افعَل.

فركع، وحبَّر أبياتاً، ثمَّ وقفَ بين يديه فقال:

بِـعْ بـي الـنَّـاسَ فـإنّـي خَـلَـفٌ مِـمَّـن تَـبِـيـعُ
واتَّـخِـذْنـي لَـكَ دِرْعـاً قَـلَـصَـتْ عَـنْـهُ الـدُّرُوعُ

وارْمِ بـي كُـلَّ عَـدُوٍّ فـأنـا الـسَّـهْـمُ الـسَّـريـعْ

فأطلقه، وولاه تلك النّاحية، فأصلحها[١].

شاعر من مجزوء الكامل

هـل أنـتَ مـنـتـفـعٌ بِـعِـلـمِـكَ مـرَّةً والـعـلـمُ نـافِـعْ

ومـن الـمـشـيـرِ عـلـيـكَ بـالـرأي الـمَـسـدَّدِ أنـتَ سـامـعْ

الـمـوتَ حـوضٌ لا مـحـالـةَ فـيـه كـلُّ الـخـلـقِ شـارعْ

ومـنَ الـتُّـقـىٰ فـازرع فـإنّـك حـاصـدٌ مـا أنـتَ زارعْ

إلياس فرحات من الطويل

إذا العلمُ والتّهذيبُ لم يكبحا الهوىٰ ولا الجحفلُ الجرّار لا يمنعُ الحِمىٰ[٢]

وكـلُّ بـنـاءٍ لـم يـؤسـسـه ربُّـهُ علىٰ صخرةِ العلمِ الصَّحيح تهدّما

حرف الغين (غ)

غياث الدهستاني من الرجز

لـيـس إلـىٰ مـا تـريـد مـا لـم تـلـتـقِ أسْـبَـابُـهُ مـسـاغْ

والـعِـلـمُ مـن شـروطـه ثـلاثٌ الـمـال والـصَّـحَّـةُ والـفـراغْ

---

(١) العقد الفريد: (٢/ ٣٧، ٣٨).

(٢) الجحفل: الجيش الكثير فيه خيل، الجمع: جحافل.

حرف الفاء (ف)

شاعر
من الطويل

أُقدِّمُ أُستاذي على نفسِ والدي ... وإن نالني من والدي الفضلُ والشَّرفْ
فذاكَ مربِّي الرُّوح والرُّوح جوهرٌ ... وهذا مربِّي الجسمِ والجسمُ من صدفْ

علي الأصفهاني المعروف بالكاتب
من الرمل

أحببِ النَّحوَ منَ العلمِ فقد ... يدركُ المرءُ به أعلى الشَّرَفْ
إنَّما النَّحويُّ في مجلِسِهِ ... كشهابٍ ثاقبٍ بينَ السَّدفْ
يخرجُ القرآنَ من فيه كما ... تخرجُ الدُّرَّةُ من جوفِ الصَّدَفْ

حرف القاف (ق)

حافظ إبراهيم
من الكامل

لا تحسبنَّ العِلمَ ينفعُ وحدَهُ ... ما لم يتوّج ربّه بخلاقِ
والعلمُ إن لم تكتنفهُ شمائلٌ ... تُعليهِ كان مطيةَ الإخفاقِ
كم عالمٍ مدَّ العلومَ حبائلاً ... لوقيعةٍ وقطيعةٍ وَفِرَاقِ
وفقيهِ قَوْمٍ ظلَّ يرصدُ فقههُ ... لمكيدةٍ أو مُسْتَحِيلَ طلاقِ

وطبيبِ قومٍ قد أحَلَّ لِطبِّهِ ما لا تحلّ شريعة الخلاَّقِ
وأديبِ قومٍ تستحقُّ يمينه قطعَ الأناملِ أو لظىٰ الإحراقِ

الإمام الشافعي
من البسيط

علمي معي حيثما يممتُ ينفعني قلبي وعاءٌ له لا بطن صندوقي
إن كنت في البيتِ كان العلم فيه معي أو كنتُ في السُّوق كان العلم في السُّوقِ

أبو عثمان التجيبي
من مجزوء الكامل

زاحم أولي العِلْمِ حتَّىٰ تعدَّ منهم حقيقهْ
ولا يردّكَ عجزٌ عن أخذِ أعلىٰ طريقهْ
فإنَّ من جَدَّ يُعطىٰ فيما يُحِبُّ لحوقهْ

ابن دوس
من البسيط

عليكَ بالحفظِ دون الجمع في الكتبِ فإنَّ للكتبِ آفاتٍ تفرّقها
الماء يغرقُها والنَّار تحرقها والفارُ يخرقُها واللّصُّ يسرقُها

ابن دريد الأزدي
من السريع

لا تحقِرَنْ عالماً وإن خَلُقَتْ أثوابُهُ في عيونِ رامقِهِ
وانظر إليه بعينِ ذي خطرٍ مهذّبِ الرأي في طرائقه

محمد بن المحلي بن الصّائغ
من الكامل

الـحـقُّ يـنـكـره الـجـهـول لأنّـه عـدم الـتّـصـوّر فـيـه والـتّـصـديـقـا
فـهـو الـعـدوُّ لـكـل مـا هـو جـاهـل فـإذا تـصـوره يـعـود صـديـقـا

الإمام الشافعي
من الرجز

الـعِـلْـمُ قَـيْـدٌ والـكِـتَـابَـةُ قَـيْـدُهُ قَـيِّـدْ صُـيُـودَكَ بـالـحِـبَـالِ الـواثِـقَـهْ
فَـمِـنَ الـحَـمَـاقَـةِ أن تَـصِـيـدَ غَـزَالـةً وتَـتْـرُكُـهَـا بَـيْـنَ الـخَـلائِـقِ طَـالِـقَـهْ[1]

حرف الكاف (ك)

هبة الله بن عرام
من الوافر

إذا أثـريـتَ مـن أدبٍ وعـلـمٍ فـلا تـجـزعْ ولا تـربـت يـداكـا
فـمعنى الفقرِ فقرُ النَّفس فـاعلـمْ وإن ألـفـيـتَ فـي الـلَّـفـظ اشـتـراكـا

---

(١) أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد: (١/١٥٢)، وهو في مجمع الزوائد. طبعة دار الفكر .: (٦٨٠)، والحاكم في المستدرك: (١/١٠٦)، والهندي في كنز العمال: (٣٩٣٣٢): عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «قَيِّدِ العِلْمَ».
قلتُ: وما تقييده؟
قال ﷺ: «الكِتَابة».

معروف الرَّصافي

من الطويل

أرىٰ العلمَ كالمرآةِ يصدأ وجهُهُ ... وليس سوى حُسْنِ الخلائقِ من جالِ

أخو العلمِ لا يغلو على سوء خلقِهِ ... وذو الجَهْلِ أنَّ أخلاقُهُ حسنتْ غالِ

ولو وازنَ العلمُ الجبالَ ولم يكنْ ... له حسنُ خلقٍ لم يزنْ وزن مثقالِ

وإنَّ المساوي وهي في خلقِ عالمٍ ... لأقبحُ منها وهي في خلقِ جُهَّالِ

خليل مطران

من الوافر

وأخْلَقُ عالمٍ بالمجدِ حَبْرٌ ... أتمَّ العِلمَ بالخُلُقِ الجميل

أحمد شوقي

من البسيط

يا طَالباً لِمَعالي المُلْكَ مُجْتَهِداً ... خُذْهَا مِنَ العِلْمِ أوْ خُذْهَا مِنَ المَالِ

بالعِلْمِ وَالمَالِ يَبْني النَّاسُ مُلْكَهُمُ ... لَمْ يُبْنَ مُلْكٌ عَلَىٰ جَهْلٍ وإقْلالِ

والمَالُ مُذْ كانَ تمثالٌ يُطَافُ بِهِ ... والنَّاسُ مُذْ خُلِقُوا عبَّادُ تِمْثَالِ

إذا جَفَا الدُّررَ فانْعَ النَّازِلينَ بِهَا ... أو المَمَالِكَ فانْدُبْهَا كأطْلالِ

علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه

من الكامل

لو كان هذا العِلمُ يَحْصُلُ بالمنىٰ ... ما كان يبقى في البريَّةِ جاهلُ

اجهدْ ولا تكسل ولا تك غافلاً ... فندامة العقبى لمن يتكاسَلُ

محمد بن المجلي بن الصّائغ

من الخفيف

كن غنيّاً إن استطعت وإلاّ ... كن حكيماً فما عدا ذين غفلى

إنّما سؤدد الفتى المال والعـ ... ـلم وما ساء قط فقر وجهل

الإمام الشافعي

من الطويل

تعلَّم فليسَ المرء يولَدُ عالماً ... وليسَ أخو عِلْمٍ كمن هُوَ جاهِلُ

وإنَّ كبير القومِ لا عِلْمَ عِنْدَه ... صغيرٌ إذا التفَّتْ عليه الجحافِلُ

وإنَّ صغير القَوْمِ إن كان عالماً ... كبيرٌ إذا رُدَّتْ إليه المحافلُ

علي البيهقي

من الطوويل

وبالٌ على الطّاووس ألوان ريشِهِ ... وعلمُ الفتى حقّاً عليه وبالُ

وللدَّهر تفريقُ الأحبَّة عادةٌ ... وللجهلِ داءٌ في الطِّباع عضالُ

لقد سادَ بالمال المصونِ معاشرٌ ... وأخلاقُهمْ للمُخْزِياتِ عيالُ

وبينهم ذلُّ المطامعِ عِزَّةٌ ... وعندهم كسبُ الحرامِ حلالُ

شاعر

من الطويل

إذا أنتَ لم يشهدك علمكَ لم تجدْ ... لعلمِكَ مخلوقاً من النّاس يقبْلهْ

وإن صانك العلمُ الذي قد حملته ... أتاك له من يجتنيه ويحملُهْ

أمين ناصر الدين

من البسيط

بـدَتْ لـذِي صـبـوةٍ نَـحْـويَّـةً فَـغَـدا ... بـخـمرِ مُـقْـلَـتِـهـا كـالـشَّـارِبِ الـثَّـمِـلِ

وحين قال: (أنا) مُضْنَى الهوىٰ فَصِلي ... قـالـت (وأنـت) ضـمـيرُ غَـيْـرُ مُـتَّـصـلِ

قلتُ اجْعَلي (العَطْفَ) من هذا الجفا (بدلاً) ... قالتْ أبَوْا أن يُجِيزوا ذاك في البَدلِ

فـقـالَ بَـعْـضُـهـم قـدْ (أبـدلُـوا غـلـطاً) ... قالت صَدَقْتَ فَما نفعي من الجَدَلِ

شاعر

من الوافر

رضـيـنـا قِـسْـمـةَ الـجـبّـار فـيـنـا ... لَـنَـا عِـلْـمٌ ولـلـجُـهَّـالِ مـالُ

فـعِـزّ الـمـال يـفـنـىٰ عـن قـريـبٍ ... وعِـزُّ الـعِـلْـمُ بـاقٍ لا يـزالُ

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

من الطويل

تـعـلَّـم فـلـيـس الـمـرء يـولـد عـالـماً ... ولـيـس أخـو عـلـمٍ كـمن هـو جـاهـل

فـإنَّ كـبـيـر الـقـوم لا عـلـم عـنـده ... صـغـيرٌ إذا الـتـفّت عـلـيه الـمـحـافـلُ

حارثة بن بدر الفداني

من الطويل

إذا ما قـتـلـتَ الـشَّـيءَ عـلـماً فـقـلْ بـه ... وإيَّـاك والأمـرَ الـذي أنـتَ جـاهـلُـهْ

ولا تـجـعـلـنْ سـرّاً إلىٰ غـيـر كـاتـمٍ ... فـتـقـعـدَ إن أفـشـىٰ عـلـيـك تـجـادلـهْ

أرى الـمـال أفـيـاء الـظّـلالِ فـتـارةً ... يـؤوبُ وأُخـرى يـحـبلُ الـمال حـابلُـهْ

الإمام الشافعي

من مجزوء الرمل

كـلَّـمـا أدبـنـي الـسـدهـر أراني نـقـصَ عـقـلـي
وإذا مـا زدتُ عِـلـمـاً زادنـي عِـلْـمـاً بـجـهـلـي

أحمد شوقي

من الكامل

قُـمْ لِـلْـمُـعـلِّـم وفِّـهِ الـتَّـبـجـيـلاَ كـادَ الـمـعـلِّـمُ أن يـكـون رسـولاَ
أعـلـمـتَ أشـرفَ أو أجلَّ مِـنَ الـذي يـبـنـي ويُـنْـشـىءُ أنـفُـسـاً وعـقـولاَ
سـبـحـانـك الـلَّـهُـمَّ خـيـرَ مـعـلِّـمٍ عـلَّـمـتَ بـالـقـلـمِ الـقـرونِ الأولـىٰ
أخـرجـتَ هـذا الـعـقـلَ من ظُـلـماتِـهِ وهـديـتَـهُ الـنُّـورَ الـمـبـيـن سـبـيـلاَ
وطـبـعـتَـهُ بـيـدِ الـمـعـلِّـمِ تـارَةً صـدىءَ الـحـديـدِ وتـارةً مَـصْـقـولاَ
وإذا الـمـعـلِّـمُ لـم يـكـن عـدلاً مشـىٰ روحُ الـعـدالـةِ فـي الـشَّـبـاب ضـئـيـلا
وإذا الـمـعـلِّـمُ سـاءَ لـحـظ بـصـيـرةٍ جـاءتْ عـلـى يـدهِ الـبـصـائـرُ حُـولاَ
وإذا أتـىٰ الإرشـادُ من سـبـبِ الـهـوىٰ ومـن الـغـرورِ فـسـمِّـهِ الـتَّـضـلـيـلاَ

قال حافظ إبراهيم يردُّ على مقالة شوقي:

شـوقـي يـقـولُ ومـا درى بـمـصـيـبـتـي (قـم لـلـمـعـلِّـمِ وفِّـه الـتَّـبـجـيـلا)
اقـعـدْ فـديـتُـكَ هـل يـكـون مُـبَـجَّـلاً مـن كـان لـلـنشء الـصِّـغـار خـلـيـلا
ويـكـاد يُـقـلـقـنـي الأمـيـرُ بـقـولِـهِ: (كـاد الـمـعـلِّـمُ أن يـكـونَ رسـولا)
لـو جـرَّب الـتَّـعـلـيـمَ شـوقـي سـاعـةً لـقـضـىء الـحـيـاة شـقـاوةً وخُـمـولاَ
حَـسْـبُ الـمـعـلـم غُـمَّـةً وكـآبـةً مـرأى الـدَّفـاتِـرِ بُـكـرةً وأصِـيـلا

مائة علىٰ مائة إذا هي حُلِّمتْ وجدَ العمىٰ نحو العيونِ سبيلاَ
لا تَعجبوا إذا صِمْتُ يوماً صحةً ووقعتُ ما بين البنوك قتيلاَ
يا من يريدُ الانتحارَ وجَدْتَهُ إنَّ المعلِّم لا يعيشُ طويلاَ

أبو الفتح البستي

من الطويل

سلِ الله عقلاً نافعاً واستعذْبهِ من الجَهْلِ تسألْ خير معطى لسائلِ
فبالعقلِ تستوفي فضائلَ كلّها كما الجهل مستوفٍ جميع الرذائل
كدعواك كلٌّ يدَّعي صحةَ العقلِ ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

الشاعر القروي

من الطويل

تلقَّطْ شذورَ العلم حيث وجدتها وسلها ولا يخجلكَ أنكَ تسألُ
إذا كنتَ في إعطائِكَ المال فاضلاً فإنك في إعطائك العلمَ أفضَلُ

حرف الميم (م)

شاعر

من الكامل

إنَّ المعلِّمَ والطَّبيبَ كلاهُما لا ينصحانِ إذا هما لم يُكرَما
فاصبرْ لدائِكَ إن أهنت طبيبه واصبر لجهلك إن جفوت معلّما

يحيى بن خالد

من الطويل

تفنَّن وخذْ من كُلِّ علم فإنَّما يفوقُ امرؤٌ في كلِّ فنٍّ له علمُ

فـأنـتَ عـدوٌّ لـلَّـذي أنـتَ جـاهـلٌ به ولـعـلـمِ أنـتَ تَـتـقـنـه سـلـمُ

شاعر

من الطويل

إذا لـم يـذاكـرْ ذو الـعـلـومِ بِـعـلـمِـهِ ولـم يـستـفـدْ عـلـمـاً نـسـي مـا تـعـلَّـمَـا

شاعر

من البسيط

من يعدمِ العلمَ يظلمْ عقله أبداً تـراه أشـبـه مـا تـلـقـاهُ بـالـنَّـعـمِ

كـم مـن نـفـوسٍ غـدتْ لله مُـخـلـصـةً بالعِلمِ في صفحةِ القرطاسِ والقلمِ

والعَقْلُ شمسٌ ونورُ العلمِ منبثقٌ منها ومنها ثمارُ الفضلِ فافتهمِ

البارع الجرجاني

من السريع

نَـصَـحْـتُ أخـي وهـو لا يـعـلـمُ وقـلـتُ لـهُ قـول مَـنْ يَـفـهَـمُ

تَـعَـلَّـمْ إذا كـنـتَ ذا ثـروةٍ فـبـالـمـال يـحـسـنُ مـا تَـعْـلَـمُ

وفـي الـعِـلـمِ زيـنٌ لـذي درهـمٍ وشـيـنٌ إذا لـم يـكـنْ دِرْهَـمُ[١]

وقـد قـيـلَ: عـلـمُ الـفـتـىٰ حـاكـمٌ عـلـىٰ الـمـالِ، والـمـالُ لا يـحـكـمُ

تـرىٰ أعـلـمَ الـنَّـاسِ فـي عَـصْـرِنـا يـقـومُ الـذي الـمـالِ أو يـخـدُمُ

فَـقَـدْ أصـبـحَ الـعِـلـمُ مُـسْـتـخـدمـاً عـلـى الـرَّغـمِ والـمـالُ يُـسْـتَـخْـدَمُ

---

(١) الشَّين: العيب والقبح.

علي بن الجهم
من الطويل

إذا ما امرؤٌ لم يرشد العلم لم يجدْ سبيل الهدى سهلاً وإن كان محكما
ولم أرَ فرعاً طالَ إلاَّ بأصلِهِ ولم أرَ بدءَ العلمِ إلاَّ تَعَلُّما
ومن قارعَ الأيَّام أوفرَ لبَّهُ ومن جاورَ الفَدَم العِيِّ تَفَدَّما[1]

أحمد شوقي
من مجزوء الكامل

ومدارسٍ لا تنهضُ الأ خلاقَ دراسةِ الرسومِ
يمشي الفسادُ بينها مشيَ الشَّرارة بالهشيمِ

أحمد شوقي
من البسيط

فالسَّيفُ يهدِمُ فجراً ما بنى سحراً وكلُّ بنيانِ علمٍ غيرِ مفهومِ

خليل مطران
من البسيط

بالعِلمِ يدركُ أقصىٰ المجد من أُمَمِ ولا رُقي بِغَيرِ العِلمِ للأممِ
معاهدُ العلمِ من يسخو فيعَمرُها يبني مدراجَ المستقبلِ السَّنمِ[2]
وواضعِ حجراً في أسِّ مدرسةٍ أبقىٰ على قومِهِ مِنْ شائدِ الهَرَمِ[3]

(١) الفدم: العيي عن الكلام مع ثقلٍ ورخاوةٍ وقلّة فهم وفطنة، والغليظ الأحمق الجافي، وهي فدمة، الجمع: فدامٌ. العي: العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود.
(٢) السّنم: الرفعة.
(٣) أس: الأساس.

لم يرهقِ الشَّرقَ إلاَّ عيشُهُ رَدَحاً والجهلُ راعيهِ والأقوامُ كالنَّعَمِ[١]

والجمعُ كالفردِ إن فاتتهُ معرفةٌ طاحت بهِ غاشياتُ الظُّلمِ والظّلَمِ

فعلِّموا علِّموا أو لا قرارَ لكم ولا فرارُ من الآفاتِ والغُمم

رَبُّوا بنيكم فقد صِرْنا إلى زمنٍ طارتْ به النّاسُ كالعقبان والرَّخمِ[٢]

خليل مطران

من الخفيف

ويحَ أهلِ التَّثقيفِ من بيئةٍ للمالِ فيها لا غيرهِ التَّعظيمُ

حادمُ العلمِ عادمُ الحظُّ فيها وعزيزٌ أن يشكرَ المخدومُ

يغنمُ القومُ من حنّى عقله ما أدركوا غانمين وهو الغريمُ

أبو محمد البطليوسي

من الطويل

أخو العِلمِ حيٌّ خالدٌ بعد موتهِ وأوصالهُ تحتَ التُّرابِ رميمُ

وذو الجهلِ ميتٌ وهو ماشٍ على الثَّرىٰ يظنُّ من الأحياءِ وهو عديمُ

محمد بن المجلي بن الصّائغ

من الكامل

لو كنت تعلم كلّ ما علم الورى جمعاً لكنت صديق كلّ العالم

---

(١) الردح: المدة الطّويلة.

(٢) العقبان، المفرد: العقاب، وهو طائر من كواسر الطير قوي المخالب، حاد البصر، له منقار أعقف. الرّخم: المفرد: الرخمة: طائر من الفصيلة النشرية ورتبة الصقريات، غزير الريش على شكل النسر، مبقع بسواد وبياض، له منقار طويل النقّوس، وجناح طويل، يوصف بالغدر والحمق.

لٰكن جهلت فصرت تحسب كلّ من ... يهوىٰ خلاف هواك ليس بعالم

استحيي إنَّ العقل أصبح ضاحكاً ... ممَّا تقول وأنت مثل النَّائم

لو كنت تسمع ما سمعت وعالِماً ... ما قد علمت خجلت خجلة نادم

وضع الإلٰه الخُلف في كلِّ الورى ... بالطّبع حتى صار ضربة لازم[1]

صالح اللَّخمي

من الطويل

تعلَّم إذا ما كنت لست بعالِمٍ ... فما العِلمُ إلاَّ عندَ أهل التَّعلُّم

تعلَّم فإنَّ العِلمَ أزينُ للفتىٰ ... من الحلَّةِ الحسناء عند التكلُّمِ

أبو الفضل الرياشي

من السريع

لا خَيْرَ في المرءِ إذا ما غدا ... لا طالبَ العِلمِ ولا عالما

أحمد الكيواني

من الكامل

لا تحسبنَّ العلمَ يدرك بعضُهُ ... إلاَّ بصرف عنايةٍ ولزومِ

وبغير فهمٍ في نوادي القومِ لا ... تنطق بمنثورٍ ولا منظومِ

لا ترضَ إلاَّ بالإصابةَ أو فقف ... عند الحدود بِحَدِّكَ المثلومِ

محمود الزمخشري

من الكامل

العلمُ للرَّحمٰن جلَّ جلاله ... وسِواهُ في جهلاتهِ يَتَغَمْغَمُ

(١) الخلف: الاختلاف. الورى: الخلق.

مـا لـلـتُّـرابِ ولـلـعـلـومِ وإنَّـمـا يَـسْـعَـىٰ لِـيَـعْـلَـمَ أنَّـه لا يَـعْـلَـمُ

شاعر

من السريع

إنِّـي رأيـتُ الـنَّـاسَ فـي عـصـرنـا لا يـطـلـبـون الـعِـلـمَ لـلـعـلـمِ
إلاَّ مـبـاهـاة لأصـحـابـه وعُـدة لـلـغـشّ والـظُّـلـمِ

خليل مطران

من الخفيف

طالبُ العلمِ أجدرُ النَّاسِ بالحسنى إذا مـا ابـتـغـىٰ الـصَّـلاحَ الأنـامُ
مـن يـعـاونـهُ بـالـحـطـام يـحـقِّـقْ فـي غـدٍ قـدرَ مـا أفـاد الـحـطـامُ
مـن يـقـلـدهُ نـعـمـةً يـوم عُـسـرٍ فـعـلـىٰ قـومِـهِ لـه الإنـعـامُ
هـم أمـانـي كـلِّ شـعـبٍ ومـنـهـم تـسـتـمدّ الـهـداة والأعـلامُ
هـكـذا تـسـتـغـلُّ إحـسـانـهـا الأقـوا مُ فـيـهـم فـتـسـعَـدَ الأقـوامُ
لـم تـقـمْ أمـةٌ بـسـوقـةِ جـهـلٍ إنَّـمـا الأُمَّـةُ الـرِّجـال الـعـظـامُ

ابن يسير

من الرجز

تـعـلَّـمَـنْ إنَّ الـدواة والـقـلـم تبقىٰ ويُغني حادث الدَّهر الغنمْ

صفي الدين الحلي

من المتقارب

تـأمَّـل إذا مـا كـتـبـتُ الـكـتـابَ سـطـوركَ مـن بـعـدِ إحـكـامِـهـا
وهـذِّبْ عـبـارةَ طـرزِ الـكـلامِ واسـتـوفِ سـائـرَ أقـسـامِـهـا

فقد قيلِ إنَّ عقول الرِّجالِ تحتَ ألسنةِ أقلامِهَا

علي بن عبد العزيز الجرجاني

من الطويل

ولم أقضِ حقّ العلم إن كنت كلّما بدا طمعاً صيَّرته لي سلّما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي لأخدم من لاقيت لكن لأُخدما
أأشقىٰ به غرساً وأجنيه ذلّةً إذاً فاتباع الجهل قد كان أسلما
فإن قلت زند العلم كبا فإنّما كبا حين لم نحرس من حماه وأظلما
ولو أنَّ أهل العلم صانوه صانهم ولو عظَّموه في النُّفوس لعظّما
لكن أهانوه فهانوا ودنّسوا محياه بالأطماع حتىٰ تجهّما

أبو الأسود الدّؤلي

من الكامل

يا أيُّها الرَّجل المعلِّم غيره هلاَّ لنفسِكَ كان ذا التَّعليم
نصحف الدَّواء لذي السُّقام وذي الضَّنى كيما يصحُّ به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرَّشاء عقولنا أبداً وأنت من الرَّشاد عديم
فابدأ بنفسِك فانهها عن غيِّها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويهتدي بالقول منك وينفع التّعليم
لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله عارٍ عليك إذا فعلتَ عظيم

الإمام الشافعي

من الوافر

رأيتُ العِلمَ صاحبَه كريماً ولو ولَدَتْهُ آباءٌ لئامُ

وليس يزال يرفعُهُ إلىٰ أن تعظَمَ أمرهُ القومُ الكرامُ
ويتبعونه في كلِّ حالٍ كراعي الضَّأْنِ تتبعه السّوامُ
فلولا العلمُ ما سعدتْ رجالٌ ولا عُرِفَ الحَلاَلُ وَلاَ الحرامُ

الإمام الشافعي

من الطويل

سأكتم علمي عن ذوي الجهلِ طاقتي ولا أنثرُ الدُّرَّ النَّفيس على الغنمْ
فإن يسَّر الله الكريمُ بفضله وصادفتُ أهلاً للعلوم وللحكمْ
ثبت مقيداً واستفدتُ ودادَهُمْ وإلاَّ فمخزونٌ لدي ومُكتتمْ
فمن منح الجُهَّالَ عِلماً أضاعه ومَنْ مَنَعَ المستوجِبين فَقَدْ ظَلَمْ

سديد الدِّين ابن رقيقة

من البسيط

ما ضرّ خلقي إقلالي ولا شيمي ولا نهاني عن نهج النّهى عدمي
وكيف العِلم حظّي وهو أنفس ما أعطى المهيمن من مالٍ ومن نعمِ
العِلم بالفِعل يزكو دائماً أبداً والمال إذا أدمن الإنفاق لم يدمِ
فالمال صاحبه الأيّام يحرسه والعلم يحرس أهليه من النّقمِ

غلامان للحجاجِ بن يوسف

من الطويل

روي أنَّ الحجَّاج اشترىٰ غلامين، أحدهما أسود والثَّاني أبيض، فقال لهما في بعض الأيّام:

ـ كلُّ واحدٍ يمدح نفسه ويذمُّ رفيقه.

فقال الأسود:

أَلَمْ تَرَ أنَّ المِسْكَ لا شيءَ مِثلُه ... وأنَّ بياضَ اللِّفتِ حملٌ بدِرهمِ
وأنَّ سواد العَينِ لا شكَّ نورُها ... وأنَّ بياضَ العَينِ لا شيءَ فاعْلَمِ

فقال الأبيض:

ألم تَرَ أنَّ البدرَ لا شيء مثلهُ ... وأنَّ سواد الفحمِ حمْلٌ بِدِرهَمِ
وأنَّ رجالَ الله بيضٌ وجوهُهُمْ ... ولا شكَّ أنَّ السُّود أهلُ جَهَنَّم

فضحك الحجّاج وأجازهما.

حرف النون (ن)

صفي الدِّين الحلي

من الطويل

بقدرِ لغاتِ المرءِ يكثرُ نفعُهُ ... فتلكَ له عند الملّماتِ أعوانُ
تهافتْ عن حفظِ اللُّغاتِ مجاهداً ... فكلُّ لسانٍ في الحقيقةِ إنْسانُ

الماهباذي

من البسيط

يا ساعياً وطلابُ المالِ همَّتُهُ ... إنِّي أراكَ ضعيفَ العقلِ والدِّينِ
عليكَ بالعلمِ لا تطلبْ به بدلاً ... واعلمْ بأنَّكَ فيه غير مغبونِ
العلمُ يجدي ويبقىٰ للفتىٰ أبداً ... والمالُ يفنىٰ وإن أجدىٰ إلى حينِ
هذاك عزٌّ وذا ذلٌّ لصاحبِهِ ... ما زال بالبعدِ بين العزِّ والهونِ

معن بن أوس

من الوافر

أعلمه الرِّماية كلَّ يومٍ ... فلمَّا اشتدَّ ساعدهُ رماني

وكم علَّمتُهُ نظم القوافي ... فلمَّا قالَ قافيةً هجاني

أبو الفتح البستي

من الطويل

إذا لم يزد علم الفتىٰ قلبه هدى ... وسيّرته عدلاً وأخلاقه حسنا

فبشّره أنَّ الله أولاه فتنة ... تغشيه حرماناً وتوسعه حزناً

الإمام الشافعي

من البسيط

كلُّ العلومِ سوىٰ القرآنِ مشغلةٌ ... إلاَّ الحديثَ وعلمَ الفقهِ في الدِّينِ

العلمُ ما كان فيه قال حدَّثنا ... وما سوىٰ ذاكَ وسواسُ الشَّياطينِ

الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه

من الطويل

ألاَ لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إلاَّ بِسِتَّةٍ ... سأُنْبِيكَ عَنْ مَجْمُوعِهَا بِبَيَانِ

ذَكاءٌ وَحِرْصٌ واصْطِبَارٌ وبُلْغَةٌ ... وإرشادُ أُسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانِ

إسحق بن خلف البهراني

من الكامل

النَّحوُ يصلحُ من لسانِ الألكنِ ... والمرءِ تعظمُهُ إذا لم يَلْحَنِ

فإذا طلبتَ من العلومِ أجلَّها ... فأجلُّها منها مُقيمُ الألسنِ

العبرتائي الكاتب

من الطويل

عـلـىٰ أنَّ لـلإعـراب حـدّاً وربَّـمـا سَمِعْتَ من الإعراب ما ليس يحسُنُ

ولا خيرَ في اللَّفظِ الكريهِ استماعهُ ولا في قبيحِ اللَّحنِ والقَصْدُ أزينَ

ويـعـجـبـني زيُّ الـفـتَـىٰ وجـمـالُـهُ فـيسـقـطُ من عينيَّ ساعة يَلْحَنُ

عبد الله الشبراوي

من البسيط

موتُ العلومِ بموتِ العارفين بها ومـوتـهـم لـخـرابِ الـدَّار عـنـوانُ

وليس موتُ امرىءٍ شاعَتْ فضائلهُ كـمـوتِ مـن لا لـه فـضـلٌ وعـرفـانُ

والموتُ حقٌّ ولكن ليس كل فتًى يـبـكـي عـلـيـه إذا يـعـروهُ فـقـدانَ

في كلِّ يومٍ ترى أهلَ الفضائل في نـقـصـانِ عـدٍّ ولـلـجُـهّـالِ رجـحـانُ

مسيح بن حاتم

من الخفيف

لا تـرىٰ عـالـمـاً يـحـلُّ بِـقَـوْمِ فـيـحـلُّـوه غـيـرَ دارِ الـهـوانِ

قـلَّـمـا تـوجـدُ الـسَّـلامـة والـصِّـحَّـةُ مـجـمـوعـتـيـن فـي إنـسـانِ

مصطفى الغلاييني

من الطويل

إذا لـم يـكـنْ عـلـمٌ يُـزانُ بـه الـفـتـىٰ فـمـالُ الـفـتـى جـهـلٌ عـظـيمٌ يشينُهُ

لـعـمـرُك إنَّ الـمـال داعـيـة الـهـوىٰ إذا هـو لـم يـصـحـب بـعـلـمٍ يـصـونُـهُ

الإمام الشافعي

من الطويل

أخي لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إلاَّ بِستَّةٍ سأُنْبيكَ عَنْ تَفْصِيلِها بِبَيَانِ

ذكاءٍ، وحرصٍ، واجتهادٍ، وبَلْغَةٍ وصُحْبَةِ أُستَاذٍ، وَطُولِ زمان

حرف الهاء (هـ)

أبو عثمان التجيبي

من

الدَّرسُ رأسُ العلمِ فاحرص عليه فكلُّ ذي علمٍ فقيرٌ إليه

من ضيَّع الدَّرسَ يرى هادياً عند اعتبارِ النَّاسِ ما في يديه

فعزَّةُ العالمِ من حفظهِ كعزَّةِ المنفقِ في ما عليه

خميس بن علي بن أحمد الحوزي

من السريع

كُتبي لأهلِ العلمِ مبذولةٌ أيديهُمُ مثلُ يدي فيها

متى أرادوها بلا منَّةٍ عاريةً فليستعيروها

حاشايَ أن أكتمها عنهم بُخلاً كما غيري يُخفيها

أعارنا أشياخنا كتبهم وسُنَّةُ الأشياخ نمضيها

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من البسيط

علمي غزيرٌ وأخلاقي مهذَّبةٌ ومن تهذَّب يروي عن مُهَذِّبِهِ

لو رُمْتَ ألفَ عَدُوٍّ كنتُ واجدَهُم ولو طَلَبْتَ صديقاً ما ظفرتُ بِهِ

حرف الياء (ي)

يحيى بن عدي

من الخفيف

ربَّ ميتٍ قد صار بالعلم حيّاً ومبقّى قد مات جهلاً وعيّا

فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لا تعدو الحياة في الجهل شيّا

أبو عامر النَّسوي

من مجزوء الكامل

العلمُ يأتي كلَّ ذي خفضٍ ويأبى كلّ آبي

كالماءِ ينزلُ في الوها دِ وليس يصعد في الرَّوابي

الختام

• حكي أن الحجَّاج بن يوسف[1] أصدر مرسوماً بأنَّ الخروج بعد العِشاء ممنوعٌ، وأنَّ من خرج يُقتل!

فبينما الجند يتجوَّلون، إذ رأوا ثلاثة أولادٍ، فقبضوا عليهم وجاءوا بهم إلىٰ قسم التّحقيق، وسألوهم من هم؟

---

(١) الحجاج بن يوسف: بن الحكم الثقفي، أبو محمد، قائدٌ، داهيةٌ، سفَّاكٌ، خطيبٌ. ولد سنة ٤٠هـ الموافق ٦٦٠م ونشأ بالطائف، وانتقل إلى الشام، فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان، فكان في عديد شرطته، ثم زال يظهر حتى قلّده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير، وقتل عبد الله وفرّق جموعه، فولاّه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمةٌ فيه، فانصرف إلى بغداد ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، فقمع الثورة فثبتت له الإمارة عشرين سنة، وبنى مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة)، وكان سفّاكاً سفّاحاً باتفاق معظم المؤرخين.
قال عبد الله بن شوْذب: ما رؤي الحجاج لمن أطاعه ولا مثله لمن عصاه.
وقال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أحداً أفصح من الحسن البصري والحجّاج.
وقال ياقوت: ذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوءٍ، فغضب وقال: إنما تذكرون المساوىء، أو ما تعلمون أنّه أول من ضرب درهماً عليه (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله)، وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام، وأول من اتخذ المحامل، وأن امرأةً من المسلمين سببت في الهند فنادت: يا حجّاجاه، فاتّصل به ذلك فجعل يقول: لبّيك، لبّيك، وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى أنقذ المرأة، واتخذ المناظر بينه وبين قزوين، فكان إذا دخّن أهل قزوين دخنت المناظر، إن كان نهاراً وإن كان ليلاً أشعلوا نيراناً فتجرد الخيل إليهم.
مات الحجاج بن يوسف بواسط سنة ٩٥هـ الموافق ٧١٤م، وأجري على قبره الماء، فاندرس.

فأجاب الأوَّل:

أنا ابنُ الذي لم تُنزل الدَّهرَ قِدْرَهُ وإن نَزَلَتْ يوماً فسوفَ تَعُودُ
تَرَىٰ النَّاس أفواجاً إلىٰ ضوءِ نارِهِ فمنهُمْ قيامٌ حَوْلَهُ وقُعودُ

وأجاب الثاني:

أنا ابن الذي خاض الصُّفوفَ بِعزمِهِ وقوَّمَهَا بالسَّيْفِ حتَّىٰ اسْتَقَامَت
ركاباه لا تَنفَكُ رِجْلاهُ منهما إذا الخيلُ في يَوْمِ الكَرِيهَةِ ولَّتِ

وأجاب الثّالث:

أنا ابن الذي دانتِ الرِّقابُ لَهُ ما بينَ مَخزُومِهَا وهَاشِمِهَا
تأتي إليهِ الرِّقابُ صاغِرَةً يأخُذُ مِنْ مَالِها وَمِنْ دَمِهَا

فلمَّا رُفِع أمرهم للحجّاج، وسمع شِعرهم، تبيَّن أنَّ الأوَّل أبوه: فوّال. والثاني: حائك، والثالث: حجَّام.

فعنذ ذلك قال الحجَّاج:

ـ علّموا أولادكم الأدب، فوالله لولا الأدب لضربت أعناقهم وقال:

كُن ابنَ مَنْ شئتَ واكتَسِبْ أدَباً يُغنِيكَ مَحمُودُهُ عن النَّسَبِ
إنَّ الفَتىٰ مَنْ يقولُ ها أنا ذا لَيسَ الفَتىٰ مَنْ يَقُولُ كان أبي

الفتاة الأديبة

حكيَ أنَّ رجلاً من العربِ كانت عنده ابنة جميلة، زوَّجها من شابٍ كُفءٍ لها، ووقعت إلفةٌ بينهما، فما لبث معه إلاَّ قليلاً حتَّى مات، فحزنت عليه حزناً شديداً، وكانت تدخل بُستاناً لأبيها تخلو به، وتبكي وتنشد هذه الأبيات:

إنَّما أبكي لإلْفٍ خانَهُ الدَّهرُ فمَاتَا
قلتُ للدَّهرِ بِحُزْنٍ أيُّها الدَّهرُ اسأْتَا
لِمْ تَرَكْتَ الأبَ والأخَ بالزَّوجِ بَدَأْتَا

ففطن لها أبوها، وسمعها تُرَدِّدُ الأبيات، فقال لها:

ـ ما كنتِ تقولين يا بنيتي؟

فقالت: يا والدي! وجدتُ الماء قد قلَّ، ولحق النَّخل العطش، فأحزنني ذلك، فأنشدتُ:

إنَّما أبكي لِنَخْلٍ خانَهُ الماءُ فَمَاتَا
قُلْتُ للماءِ بحزنٍ أيُّها الماءُ أسَأْتَا
لِمْ تركْتَ الزَّرْعَ والكرمَ وبالنَّخل بَدَأْتَا

ما أراك إلا وقد حفظت البيت؟

● بينما عبد الله بن عباس في المسجد الحرام، وعنده نافع بن الأزرق[(١)] من

---

(١) نافع بن الأزرق: بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري، أبو راشد. رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم، كان أمير قومه وفقيههم، من أهل البصرة، صحب في أول أمره عبد الله بن عباس. كان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ووالوا علياً، إلى أن كانت قضية التحكيم بين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان، فاجتمعوا في حروراء وهي قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على عليّ، وعُرفوا بذلك، هم ومن تبع رأيهم بالخوارج، وكان نافع يذهب إلى سوق الأهواز ويعترض الناس بما يُحيِّر العقل، ولما ولي عبيد الله بن زياد إمارة البصرة سنة ٥٥هـ في عهد معاوية بن أبي سفيان اشتد على الحروريين وقَتَلَ زعيمهم أبا بلال سنة ٦١هـ، وعلموا بثورة عبد الله بن الزبير على الأمويين بمكة، فتوجهوا إليه مع نافع وقاتلوا عسكر الشام في جيش ابن الزبير إلى أن مات يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ الموافق ٦٨٤هـ، وانصرف الشاميون، وبويع ابن الزبير بالخلافة، وأراد نافع وأصحابه أن يعلموا رأي ابن الزبير في عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال له خطيبهم «عبيدة بن هلال اليشكري» بعد أن حمد الله وذكر بعثة نبيّه وأثنى على سيرة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: «. . . واستخلف الناس عثمان، فآثر القربى، ورفع الدرة ووضع السوط، ومزّق الكتاب، وضرب فكر الجور، وآوى طريد رسول الله ﷺ، وضرب السابقين بالفضل وحرمهم، وأخذ الفيء وقسّمه على فساق قريش ومجان العرب، فسارت إليه طائفة فقتلوه، فنحن لهم أولياء ومن ابن عفان وأوليائه براء، فما تقول أنت يا ابن الزبير؟

فقال: قد فهمت الذي ذكرت به النبي ﷺ، وهو فوق ما ذكرت، وفوق ما وضعت، وفهمت به أبا بكر وعمر، وقد وفقت وأصبت، وفهمت الذي ذكر به عثمان، وإني لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره مني، كنت معه حيث نُقِمَ عليه، واستعتبوه فلم يدع شيئاً إلا أعتبهم، ثم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه يأمر فيه بقتلهم، فقال لهم: ما كتبته، فإن شئتم فهاتوا بَيِّنتكم، فإن لم تكن حلفت لكم، فوالله ما جاؤوه ببيّنة ولا استحلفوه، ووثبوا عليه فقتلوه، وقد سمعت ما عبتَه به، فليس كذلك، =

الخوارج[١] يسألونه، إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة[٢] في ثوبين مصبوغين مُوَرَّدين حتى دخل وجلس، فقال له ابن عباس:

ابن عباس : أَنشِدنا يا ابن أبي ربيعة.

عمر : أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أنت غادٍ فَمُبْكِرُ
غداةَ غَدٍ أم رائح فمهجِّرُ[٣]

[حتى أتى على آخر القصيدة، فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال]:

نافع : الله يا بن عباس! إنّا نضرب إليك أكباد الإبل[٤] من أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنا[٥]، ويأتيك غلامٌ

= بل هو لكم خير أهل، وأنا أشهدكم ومن حضرني أني ولي لابن عفّان وعدو لأعدائه. ولم يرض هذا نافعاً وأصحابه، فانفضوا من حوله، وعاد نافع ببعضهم إلى البصرة، فتذاكروا فضيلة الجهاد (كما يقول ابن الأثير)، وخرج بثلاثمائة وافقوه على الخروج، وتخلّف «عبد الله بن إباض» وآخرون، فتبرأوا منهم، وكان نافع جبّاراً فتّاكاً، قاتله المهلب بن أبي صفرة، ولقي الأهوال في حربه، وقتل يوم «دولاب» على مقربة من الأهواز سنة ٦٥هـ الموافق ٦٨٥م.

(١) الخوارج: أقدم الفرق الإسلامية، خرج رجالها بادىء ذي بدء على الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لأنه رضي بمبدأ التحكيم إثر معركة صفين.

(٢) عمر بن أبي ربيعة: بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، أبو الخطاب، أرقّ شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، ولم يكن في قريش أشعر منه، وُلد في الليلة التي توفي فيها الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٢٣هـ الموافق ٦٤٤م، وسُمي باسمه. كان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقرّبه، ورُفع إلى عمر بن عبد العزيز أنه يتعرّض لنساء الحاجّ ويشبب بهن، فنفاه إلى «دهلك» ثم غزا في البحر فاحترقت السفينة به وبمن معه، فمات فيها غرقاً سنة ٩٣هـ الموافق ٧١٢م، قال ابن خلكان: لم يستقص أحد في بابه أبلغ منه.

(٣) غاد: سائر في الغداة، وأراد بها أول النهار، ومهجر من التهجير، وهو السير في وقت الهاجرة، وهو زمن اشتداد الحر، وهذه القصيدة تقع لفي ٧٥ بيت وردت في ديوان عمر بن أبي ربيعة صفحة ١٢ ـ ٢٠.

(٤) أكباد الإبل: يرحل إليه في طلب العلم وغيره.

(٥) تتثاقل عنا: تتباطأ عنا.

مُتْرَفٌ من مُتْرَفِي قريش فينشدك:

رأيت رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضت

فَيخزَى وأما بالعَشِيِّ فَيَخْسَرُ(١)

ابن عباس : ليس هكذا قال؟

نافع : فكيف؟

ابن عباس : رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت

فَيَضْحَى وأما بالعَشِيِّ فيخصر(٢)

نافع : ما أراك إلا وقد حفظت البيت؟(٣).

ابن عباس : أجل، وإن شئت أن أُنشِدكَ القصيدة أنشدتك إياها.

نافع : فإني أشاء.

[فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها، وما سمعها قط إلا تلك المرة صفحاً(٤)](٥).

(١) انظر البيت الذي يليه.

(٢) يخصر: يشتد برده. وترتيب هذا البيت في القصيدة صفحة (٤٥).

(٣) كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ما سمعت شيئاً قط إلا رويته، وإني لأسمع صوت النائحة فأسدُّ أذني كراهة أن أحفظ ما تقول.

(٤) صفحاً: مروراً.

(٥) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني الجزء ١ صفحة ٧٢، ورجال عقلاء في ظل الإسلام لمحمد عبد الرحيم صفحة ٧٤ ـ ٧٦.

قضى لنا رسول الله ﷺ بالفضل

● تزوج عبد الله بن الزبير[١] أم عمرو ابنة منظور بن زَبّان[٢] الفزارية، فلما دخل بها قال لها تلك الليلة:

عبد الله : أتدرين من معك في حَجَلتك؟[٣].

أم عمرو : نعم! عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى.

---

(١) عبد الله بن الزبير: بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، أبو بكر، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة، ولد سنة ١هـ الموافق ٦٢٢م، شهد فتح إفريقية في زمن عثمان بن عفان، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ عقيب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة، وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة، حتى سيروا إليه الحجاج بن يوسف الثقفي في أيام عبد الملك بن مروان، فانتقل إلى مكة، وعسكر الحجاج في الطائف، ونشبت بينهما حروب أتى المؤرخون على تفصيلها انتهت بمقتل ابن الزبير في مكة، بعد أن خذله عامة أصحابه، وقاتل قتال الأبطال، وهو في عشر الثمانين، كان عبد الله من خطباء قريش المعدودين، يُشبَّه بأبي بكر، مدة خلافته تسع سنين، وكان نقش الدراهم في أيامه بأحد الوجهين: «محمد رسول الله» وبالآخر: «أمر الله بالوفاء والعدل» وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة، له في كتب الحديث ٣٣ حديثاً استشهد سنة ٧٣هـ الموافق ٦٩٢م.

(٢) أم عمرو بن منظور بن زبان: فزارية، كان أبوها شاعر مخضرم، صحابي، وكان سيد قومه، تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة المزنية، فقيل: إن أبا بكر لما ولي الخلافة بحث عنه فعلم أنه ومليكة في البحرين، فأقدمهما المدينة وفرّق بينهما، وقيل: كان ذلك في خلافة عمر، وأراد عمر قتله فحلف بأنه ما علم أن الله حرّم ذلك، ففرّق بينهما، وله بعد فراقها أشعار رقيقة، توفي سنة ٢٥هـ الموافق ٦٤٥م.

(٣) الحجلة: ساتر كالقُبّة يتخذ للعروس، يُزين بالثياب والستور والأسرة، الجمع حجلٌ وحجال.

ابن الزبير : ليس غير هذا؟
أم عمرو : فما الذي تريد؟
ابن الزبير : معك مَنْ أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد، لا بل بمنزلة العينين من الرأس.
أم عمرو : أما والله لو أن بَعْضَ بني عبد مناف حَضَرَك لقال لك خلافَ قولك.
[فغضب عبد الله وقال]:
ابن الزبير : الطعامُ والشرابُ عليّ حرام حتى أحضرَكِ الهاشميين وغيرهم من بني عبد مناف فلا يستطيعون لذلك إنكاراً.
أم عمرو : إن أطعتني لم تفعل، وأنت أعلم وشأنك.
[فخرج عبد الله بن الزبير إلى المسجد، فرأى حَلَقَةً فيها قومٌ من قريش، منهم عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن الحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف[1]، فقال لهم ابن الزبير]:
ابن الزبير : أُحِبُّ أن تنطلقوا معي إلى منزلي.
[فقام القومُ جميعاً، حتى وقفوا على باب بيته، فقال ابن الزبير]:
ابن الزبير : يا هذه؛ اطرحي عليك سِتْرَك.
[فلما أخذوا مجالسهم دعا بالمائدة فتغذّى القوم، فلما فرغوا قال لهم]:
ابن الزبير : إنما جمعتكم لحديث رَدَّتْه عليَّ صاحبة الستر، وزعمت أنه لو كان بعضُ بني عبد مناف حضرني لما أقرّ لي بما قلت، وقد

(١) عبد الله بن الحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف: من وجهاء قريش، كان سديد الرأي، سريع البديهة، محب للعلم.

حضرتم جميعاً. وأنت يابن عباس، ما تقول: إني أخبرتها أن معها في خدرها مَنْ أصبح في قريش بمنزلة الرأشس من الجسد، لا بل بمنزلة العينين من الرأس، فردّت عليَّ مقالتي.

ابن عباس : أراكَ قصدتَ قصدي، فإن شئت أن أقول قلت، وإن شئت أن أكف كففت.

ابن الزبير : بل قل، وما عسى ما تقول؟ ألست تعلم، أن أبي الزبير[١] حواريُّ رسولُ الله، وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق[٢] ذات النطاقين، وأن عمتي خديجة[٣] سيدة نساء العالمين، وأن

---

(١) الزبير: هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسد أبو عبد الله، الصحابي الشجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الإسلام، وهو ابن عمة النبي ﷺ، ولد سنة ٢٨ق. هـ الموافق ٥٩٤م وأسلم وله ١٢ سنة، شهد بدراً وأحداً وغيرهما، وكان على بعض الكراديس في اليرموك، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قالوا: كان في صدر ابن الزبير أمثارل العيون من الطعن والرمي، وجعله عمر في من يصلح للخلافة بعده، وكان موسراً، كثير المتاجر، خلف أملاكاً يبعث بنحو أربعين مليون درهم، وكان طويلاً جداً إذا ركب تخط رجلاه الأرض، قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل بوادي السباع على سبعة فراسخ من البصرة سنة ٣٦هـ الموافق ٦٥٦م، كان خفيف اللحية أسمر اللون كثير الشعر، له ٣٨ حديثاً.

(٢) أسماء بنت أبي بكر الصديق: عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، من قريش، صحابية، من الفاضلات، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة، وهي أخت عائشة لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير، تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عدة أبناء بينهم عبد الله، ثم طلقها الزبير فعاشت بمكة مع ابنها عبد الله، إلى أن قتل، وهي وابنها وأبوها وجدها صحابيون، شهدت اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها، وكانت فصيحة حاضرة القلب واللب، تقول الشعر، وخبرها مع الحجاج بعد مقتل ابنها عبد الله مشهور، سميت «ذات النطاقين» لأنها صنعت للنبي طعاماً حين هاجر إلى المدينة، فلم تجد ما تشده به، فشقت نطاقها وشدت به الطعام، توفيت سنة ٧٣هـ الموافق ٦٩٢م.

(٣) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، من قريش، زوجة رسول الله ﷺ الأمي، وكانت أسنّ منه بخمس عشرة سنة، ولدت بمكة سنة ٦٨هـ الموافق ٥٥٦م، ونشأت في بيت شرف ويسار، ومات أبوها يوم الفِجار، فتزوجت بأبي هالة بن زرارة التميمي فمات عنها، وكانت ذات مال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام، تستأجر الرجال وتدفع المال=

صفية[1] عمة رسول الله جدتي، وأن عائشة[2] أم المؤمنين خالتي، فهل تستطيع لهذا إنكاراً.

ابن عباس : لا، لقد ذكرتَ شرفاً شريفاً، وفخراً فاخراً، غير أنك تفاخر

= مضاربة، فلما بلغ رسول الله ﷺ الخامسة والعشرين خرج في تجارة لها إلى سوق بصرى بحوران وعاد رابحاً، فدست له من عرض عليه الزواج بها فأجاب، فأرسلت إلى عمها عمرو بن سعد بن عبد العزى فحضر وتزوجها رسول الله ﷺ قبل النبوة، فولدت له (القاسم) وكان يكنى به، وعبد الله (وهو الطاهر والطيب) وزينبَ ورقية وفاطمة وأم كلثوم، وكان بين كل ولدين سنة، وكانت تسترضع لهم وتهيىء ذلك قبل أن تلد، ولما بُعث رسول الله ﷺ دعاها إلى الإسلام، فكانت أول من أسلم من الرجال والنساء، ومكثا يصليان سراً إلى أن ظهرت الدعوة. كانت تكنى بأم هند (وهند من زوجها الأول) وأولاد النبي ﷺ كلهم منها غير إبراهيم بن مارية. توفيت بمكة المكرمة سنة ٣ق.هـ الموافق ٦٢٠م.

(١) صفية: بنت عبد المطلب بن هاشم، سيدة قرشية، شاعرة باسلة، وهي عمة النبي ﷺ، أسلمت قبل الهجرة، وهاجرت إلى المدينة، وكان رسول الله إذا خرج لقتال عدوه من المدينة، يرفع أزواجه ونساءه في حصن حسان بن ثابت، فلما كان يوم أحد صعدت صفية معهن، وتخلف عندهن حسان، فجاء يهودي فلصق بالحصن يتجسس، فقالت صفية لحسان: أنزل إليه فاقتله، فتوانى حسان، فأخذت عموداً ونزلت، ففتحت الباب بهدوء وحملت على الجاسوس فقتلته، ورأت المسلمون يتراجعون يوم أحد فتقدمت، وبيدها رمح، تضرب في وجوه الناس وتقول: أإنهزمتم عن رسول الله! فأشار النبي ﷺ إلى الزبير بن العوام أن يبعدها عن أخيها الحمزة (وكان قد بقر بطنه فكره رسول الله ﷺ أن تراه) فناداها الزبير أن تنتحى، فزجرته، وأقبلت حتى رأت أخاها، ولها مراث رقيقة، وفي شعرها جودة، ماتت في المدينة سنة ٢٠هـ الموافق ٦٤١م.

(٢) عائشة: بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قريش، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، كانت تكنى بأم عبد الله، ولدت سنة ٩ق.هـ الموافق ٦١٣م، تزوجها رسول الله ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه، ولها خطب ومواقف، وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم، وكان «مسروق» إذا روى عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق، وكانت ممن نقم على عثمان عمله في حياته، ثم غضبت له بعد مقتله، فكان لها في هودجها بوقعة الجمل موقفها المعروف، وتوفيت بالمدينة سنة ٥٨هـ الموافق ٦٧٨م، روي عنها ٢٢١٠ أحاديث.

مَنْ بفخره فخرتُ، وبِفضلهِ سَمَوتُ.

ابن الزبير : وكيف ذلك؟

ابن عباس : لأنك لم تذكرْ فخراً إلا برسول الله وآلِه، وأنا أولى بالفخر به منك.

ابن الزبير : لو شئتُ لفخرت عليك بما كان قبل النبوة.

ابن عباس : قد أنصف القارة[١] من رَامَاها، نشدتكم الله أيها الحاضرون، أعبد المطلب[٢] أشرف أم خويلد[٣] في قريش؟

الحضور : عبد المطلب.

---

(١) القارة: قبيلة، وفي اللسان: زعموا أن رجلين التقيا، أحدهما قاري والآخر أسدي، فقال القاري: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك، فقال الأسدي: قد اخترت المراماة. فقال القاري: قد أنصفتني وأنشد:

قد أنصف القارة من راماها إنا إذا ما فئة تلقاها
ترد أولاها على أخراها

(٢) عبد المطلب: بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم، ولد في المدينة المنورة (يثرب) سنة ١٢٧ق.هـ الموافق ٥٠٠م ونشأ بمكة، كان عاقلاً، ذا أناة ونجدة، فصيح اللسان، حاضر القلب، أحبه قومه ورفعوا من شأنه، فكانت له السقاية والرفادة، مارس الحكومة العظمى بمكة من سنة ٥٢٠م إلى سنة ٥٧٩م، وخلّص وطنه من غارة الحبشة، وهو جد رسول الله ﷺ، قيل اسمه شيبة و«عبد المطلب» لقب غلب عليه، وهو ممن وفد على الملك سيف بن ذي يزن، في وجوه قريش يهنئونه بالنصر على الحبشة، وهو أول من خضب بالسواد من العرب، وكان أبيض مديد القامة، مات بمكة سنة ٤٥ق.هـ الموافق ٥٧٩م عن نحو ثمانين عاماً أو أكثر.

(٣) خويلد: بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، من قريش، جاهلي، وهو والد خديجة أم المؤمنين، كان من الفرسان، يلقب بأبي الخسف. قال يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام وهو من حفدته:

أب لي، آبي الخسف، لو تعلمونه وفارس «معروف» رئيس الكتائب

ومعروف: اسم فرس الزبير.

ابن عباس : أفهاشم[١] كان أشرف فيها أم أسد[٢]؟

الحضور : بل هاشم.

ابن عباس : أفعبد مناف[٣] كان أشرف أم عبد العُزّى[٤]؟.

الحضور : عبد مناف

[فقال ابن عباس].

ابن عباس تُنافرني يابنَ الزبير وقد قضى
عليك رسولُ الله لا قَولَ هزلِ[٥]

---

(١) هاشم: بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، من قريش، أحد من انتهت إليهم السيادة في الجاهلية، ومن بنيه النبي ﷺ. قال مؤرخوه: اسمه عمرو، وغلب عليه اسم هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة في إحدى المجاعات وهو أول من سنّ الرحلتين لقريش للتجارة، رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة، ورحلة الصيف إلى غزة وبلاد الشام وربما مع أنقرة، وهو الذي أخذ الحلف من قيصر لقريش على أن تأتي الشام وتعود منها آمنة، ولد سنة ١٢٧ق.هـ الموافق ٥٠٠م. كان هاشم أحد الأجواد الذين ضرب بهم المثل في الكرم، وللشعراء فيه ما يؤيد هذا. ساد صغيراً، فتولى بعد موت أبيه سقاية الحاج ورفادته وهي إطعام الفقراء من الحجاج. ووفد على الشام في تجارة له، فمرض في طريقه إليها، فتحول إلى غزة في فلسطين فمات فيها شاباً سنة ١٠٢ق.هـ الموافق ٥٢٤م، وبه يقال لغزة: «غزة هاشم»، وإليه نسبة الهاشميين على تعدد بطونهم.

(٢) أسد: بن عبد العزى بن قصي، من أجداد العرب في الجاهلية، بنوه حيّ كبير، من قريش، منهم حكيم بن حزام الصحابي، وخديجة أم المؤمنين، وورقة بن نوفل، كانت تلبية أسد في الجاهلية إذا حجوا: «لبيك اللهم لبيك، يا رب أقبلت بنو أسد، أهل الوفاء والجلد، إليك». قال ابن حزم: لا عقب لعبد العزى إلا من أسد هذا.

(٣) عبد مناف: بن قصيّ بن كلاب، من قريش، من عدنان، من أجواد رسول الله كان يسمى قمر البطحاء، وكان له أمر قريش، بعد موت أبيه، قيل: اسمه «المغيرة» وعبد مناف لقبه، بنوه: المطلب، وهاشم، وعبد شمس، ونوفل، وأبو عمرو، وأبو عبيد. والنسبة إليه منافيّ. مات بمكة، وعلى بنيه اقتصر النبي حين أنزل عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾.

(٤) عبد العزى: بن عبد شمس بن عبد مناف، من قريش، من عدنان. جد جاهلي أعقب ولدين، أحدهما: الربيع، والد الصحابي أبي العاص بن الربيع، وقد انقرض عقبه بعد الإسلام، والثاني: ربيعة كان ل عقب بمكة والمدينة في القرن الثالث للهجرة.

(٥) تنافرني: تفاخرني. هازل: غير الجاد.

ولـو غـيـرَنـا يـابـن الـزبـيـر فـخـرتـه
ولـكـنّـمـا سـامـيـت شـمـس الأصـائـل[١]

قضى لنا رسول الله ﷺ بالفضل في قوله: «مَا افْترقَتْ فِرْقَتَانِ إلاَّ وَكُنْتُ في خَيْرِهِمَا»[٢]. فقد فارقناك من بعد قُصي بن كلاب[٣]، أفنحن في فرقة الخير أم لا؟ إن قلت: نعم خُصِمْتَ[٤]، وإن قلت: لا كفرت.

[فضحك القوم، فقال ابن الزبير]:

ابن الزبير : أما والله لولا تحرُّمك[٥] بطعامنا يابن عباس لأعْرَقْتُ جبينك قبل أن تقوم من مجلسك.

ابن عباس : ولِمَ؟ أبباطل! فالباطل لا يَغْلِبُ الحق، أم بحق! فالحق لا يخشى من الباطل.

---

(١) الأصائل: المفرد: الأصيل: وهو الوقت حين تصفرّ الشمس لمغربها.

(٢)

(٣) قصي بن كلاب: بن مرة بن كعب بن لؤي، سيد قريش في عصره ورئيسهم. قيل: هو أول من كان له مُلك من بني كنانة، وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي. مات أبوه وهو طفل فتزوجت أمه برجل من بني عذرة فانتقل بها إلى أطراف الشام، فشبّ في حجره، وسمي قصياً لبعده عن دار قومه، وأكثر المؤرخين على أن اسمه زيد، أو يزيد، ولما كبر عاد إلى الحجاز، كان موصوفاً بالدهاء، ولي البيت الحرام، فهدم الكعبة وجدّد بنيانها، وحاربته القبائل، فجمع قومه من الشعاب والأودية وأسكنهم مكة، لتقوى بهم عصبيته فلقّبوه مجمِّعاً، وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء. وكانت قريش تتيمن برأيه، فلا تبرم أمراً إلا في داره، وهو الذي أحدث وقود النار في المزدلفة، ليراها من دفع من عرفة. قال ابن هشام: غلب على مكة وجميع أمر قريش، وساعدته قضاعة. وقال ابن حبيب: كان الشرف والرياسة من قريش في الجاهلية في بني قصيّ لا ينازعونه ولا يفخر عليهم فاخر إلى أن تفرقت الرياسة في بني عبد مناف. وفي درر الفوائد: اتخذ لنفسه دار الندوة، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة، وفيها كانت تقضي قريش أمورها، وكان أمره في قومه كالدين المتبوع، لا يعمل بغيره في حياته ومن بعده. مات بمكة ودفن بالحجون.

(٤) خُصمت: غُلبت.

(٥) تحرمك: احتماؤك.

[فقالت المرأة من وراء الستر]:

أم عمرو : إني والله قد نهيتُه عن هذا المجلس فأبى إلاّ ما ترون.

ابن عباس : مه[(١)] أيتها المرأة، اقنعي ببعلك، فما أعظمَ الخطرَ، وما أكرم الخبر.

[فأخذ القوم بيد ابن عباس[(٢)] فقالوا]:

القوم : انهض أيها الرجل فقد أفحمته غير مرة.

[فنهض ابن عباس وهو يقول]:

ابن عباس ألا يا قومَنا ازتَحِلوا وسيروا
فلو تُرِكَ القَطَا لَغَفا وناما[(٣)]

ابن الزبير : يا صاحب القَطَا؛ أقبل عليّ، فما كنتَ لِتَدَعني حتى أقول، وأيم الله[(٤)] لقد عرف الأقوام أني سابق غير مسبوق، وابن حَواريّ[(٥)] وصدّيق، مُتَبَجِّح[(٦)] في الشرف الأنيق، خير من طَلِيق[(٧)] وابن طليق.

---

(١) مه: اسم فعل أمر مبني على السكون بمعنى انكفف فإن كرّرتَها ووصلْتَ تؤنث وقلتَ: مهٍ مهٍ، وتكون للاستفهام، وأصلها عند ذلك ما الاستفهامية، كقولنا: إن لم أساعد بلادي فَمَهْ أي: فماذا أفعل.

(٢) كان قد عمي.

(٣) القطا: جنس طير، الواحدة قطاة، أنواعه عديدة، قريبة الشبه من الحمام وهي سريعة الطيران، تطير مسافات شاسعة في طلب القوت والماء، وتألف الصحارى، وتعيش أسراباً كبيرة، الجمع: قطوات وقطيات، يُضرب المثل بالقطا في الاهتداء، فيقال: أهدى من القطاة.

(٤) أيم الله: قسمٌ همزته همزة وصل يقال: وأيم الله لأخدُمَنَّ وطني.

(٥) الحواري: الخالص النقي من كل عيب، والناصر، وخاصته من أصحابه، الجمع: حواريون.

(٦) متبجح: مصدر: بجح: افتخر، والتبجح: الافتخار والتعظم.

(٧) يعرض بالعباس بن عبد المطلب وقد أسره المسلمون يوم بدر، وقد أطلقه رسول الله بعد أن أخذ منه الفدية.

ابن عباس : هذا الكلام مردود من امرىءٍ حَسُود، فإن كنت سابقاً فإلى من سبقت؟ وإن كنت فاخراً فبمن فخرت؟ فإن كنتَ أدركتَ هذا الفخر بأسرتك دون أسرتنا فالفخر لك علينا، وإن كنت إنما أدركته بأسرتنا فالفخرُ لنا عليك، والكَثْكَث[١] في فمك ويديك.



(١) الكثكث: التراب والحجارة.

هل فيكم من يجيب بمثل هذا؟!

● لما عزم المأمون[١] على أن يزوج ابنته أم الفضل[٢] أبا جعفر محمد بن علي رضي الله عنه اجتمع إليه أهله فقالوا له:

الأهل : يا أمير المؤمنين... أما كان في أهلك من تعدل عليه في كريمتك عن هذا الغلام الطالبي[٣]؟.

المأمون : هو بها أولى، ولست أصغي إلى لوم لائم فيه.

الأهل : يا أمير المؤمنين.. إنه غلام غِرّ[٤] فلو أخّرت إنكاحه حتى

---

(١) المأمون: هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس، سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه، نفذ أمره في إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند، وعرّفه المؤرخ ابن دحية بالإمام «العالم المحدّث النحوي اللغوي» ولد سنة ١٧٠هـ الموافق ٧٨٦م، وولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ، فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة، وأتحف ملوك الروم بالهدايا سائلاً أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس وغيرهم، فاختار لهم مهرة التراجمة، فترجمت، وحضّ الناس على قراءتها، فقامت دولة الحكمة في أيامه، وقرّب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشعر والأنساب، وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة، لولا محنة خلق القرآن في السنة الأخيرة من حياته، وكان فصيحاً مفوّهاً، واسع العلم، محباً للعفو، من كلامه: لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا إليّ بالجرائم، وأخباره كثيرة، توفي بذندون ودفن في طرسوس سنة ٢١٨هـ الموافق ٨٣٣م.

(٢) أم الفضل: هي ابنة الخليفة المأمون، واسمها أم الفضل بنت عبد الله بن هارون الرشيد كانت تقية ورعة، وضليعة في الأدب، أدبها أبوها فأحسن تأديبها، وزوجها لمحمد بن علي رضي الله عنه.

(٣) الطالبي: نسبة إلى أبي طالب عم رسول الله ﷺ.

(٤) غلام غر: غلام جاهل.

يتفقّه في الدين، ويستبصر في الأدب.

المأمون: إنه لأفقه منكم، وأعلم بكتاب الله وسُنّة رسول الله ﷺ، وأرسخ بالنظر في الحلال والحرام[١]، والمحكم والمتشابه[٢]، والنّاسخ والمنسوخ[٣]، والظّاهر والباطن[٤]، والخاص والعام[٥]، فاسألوه لتعلموا حقيقة رأيي فيه.

[فخرجوا من عنده، وقصدوا يحيى بن أكثم[٦] فأخبروه الخبر وقالوا له]:

الأهل: أيها القاضي... عليك أن تتولى مسألته وتحرص على إفحامه[٧].

---

(١) الحلال: المباح، الجائز شرعاً، ضد الحرام، أما الحرام: فهو ضد الحلال، الممنوع شرعاً.

(٢) المحكم: المتقن، النص المحكم هو الذي لم يطرأ عليه النسخ. أما المتشابه فهو: المتماثل وهو خلاف المحكم، وفي الفقه الألفاظ المشتركة، كالقُرْء، فهو متردِّد بين الحيض والطُّهر.

(٣) الناسخ والمنسوخ: من آيات القرآن الكريم: علمٌ يدلُّ على الآيات المنسوخة حكماً أو لفظاً، أو حكماً ولفظاً، ويبحث في الآيات التي نسختها وقامت مقامها.

(٤) الظاهر: البادي والبيّن، وظاهر الرواية عند الحنفية: المسائل المذكورة في الكتب التالية: المبسوط، الجامع الصغير، الجامع الكبير، السير الكبير. أما الباطن: فهو الخفي.

(٥) الخاص: ضد العام، أو كل لفظ وضع لمعنى معلوم لا ينطق على غيره جنساً كان أو نوعاً، أما العام فهو الشامل لأفراد عديدين، أو اللفظ الدال على جميع أجزاء ماهية مدلولة.

(٦) يحيى بن أكثم: بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي المروزي، أبو محمد، قاض رفيع القدر، عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب، ولد بمرو عام ١٥٩هـ الموافق ٧٧٥م، اتصل بالمأمون أيام مقامه بها، فولاّه قضاء البصرة سنة ٢٠٢هـ، ثم قضاء القضاة ببغداد، وأضاف إليه تدبير مملكته، فكان وزراء الدولة لا يقدمون ولا يؤخرون في شيء إلا بعد عرضه عليه، كان حسن العشرة، حلو الحديث، استولى على قلب المأمون حتى أمر أن لا يحجب عنه ليلاً ولا نهاراً، ولما مات المأمون وولي المعتصم عزله عن القضاء، فلزم بيته، وآل الأمر إلى المتوكل فردّه إلى عمله، ثم عزله عام ٢٤٠هـ. توفي بالربذة سنة ٢٤٢هـ.

(٧) إفحامه: إعجازه أمام الحجّة.

يحيى : لقد اختلفتم لغير مهم، وما أمر صبي لعله أن لا يتجاوز سنه عشر سنين.

الأهل : إن أمره لعظيم عند أمير المؤمنين.

يحيى : سترون.

[فلما اجتمعوا للتزويج، وحضر أبو جعفر عليه السلام قال العباسيون للمأمون]:

الأهل : يا أمير المؤمنين... هذا القاضي يسأل أبا جعفر إن أذنت له.

المأمون : اسأله.

يحيى : ما تقول يا أبا جعفر في مُحْرَم قَتَل صيداً؟

محمد : أقتله في حل أم حرم؟ أعالماً أم جاهلاً؟ أعمداً أم خطأً؟ أكان عبداً أم حُرّاً؟ أو صغيراً أو كبيراً؟ أكان الصيد طائراً أم وحشياً؟ أمن صغار الصّيد أم من كبارها؟ أبليل في مأواها أم في النهار؟ بمسرحها أم محرماً بالحج أم بالعمرة؟

[فلم يجب يحيى بن أكثم، فقال المأمون]:

المأمون : نخطب يا أبا جعفر.

محمد : نعم يا أمير المؤمنين.

المأمون : الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لعظمته، وصلّى الله على محمد وعلى آله عند ذكره.

أما بعد:

فقد كان من فضل الله على الأنام، أن أغناهم بالحلال عن الحرام، وقال: **﴿وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**[1].

---

(١) سورة النور الآية ٣٢. **﴿أَنكِحُوا الأَيَامَىٰ﴾**: من لا زوج لها، من لا زوجة له.

إن محمد بن علي خطب أم الفضل بنت عبد الله، وبذل لها من الصِّداق[١] خمسمائة درهم، وقد زوجته، فهل قبلت يا أبا جعفر؟

محمد : نعم... قبلت هذا التزويج بهذا الصِّداق.

[ثم إنَّ المأمون أولم[٢]، وحضر النّاس على مراتبهم، ولما تفرقوا أمر المأمون استبقاء بعض الخاصّة[٣] وقال لأبي جعفر]:

المأمون : يا أبا جعفر... بيِّن لنا الفتيا في التقسيم الذي قسمته.

محمد : نعم.. إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه جمل قد فطم، وليس عليه قيمته لأنه ليس في الحرم، وإذا قتله في الحرم فعليه الجمل وقيمته لأنه في الحرم فإن كان من الوحشي فعليه في حمار الوحش بدنة[٤]، وكذلك في النعامة، فإن لم يقدر فإطعام ستين مسكيناً، فإن لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً. وإن كان بقرة فعليه بقرة، فإن ل يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً، فإن لم يقدر فليصم تسعة أيام، وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن لم يقدر فعليه إطعام عشرة مساكين، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيام، فإن كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة واجباً عليه، وإن كان في حج نحره بمنى[٥]، وإن كان في عمرة نسحره بمكة،

---

(١) الصداق: مهر الزوجة، الجمع: صَدُقات: قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تُغالوا في الصدقات».

(٢) أولم: عمل وليمة، والوليمة: طعام العُرس، وكل طعام يُتّخذ بجمع، الجمع: ولائم.

(٣) الخاصة: أصدقاء الرجل وخلصاؤه المقربون منه.

(٤) البدنة: ناقة أو بقرة تُنحر بمكة قرباً، كانوا يسمنونها لذلك، الجمع: بُدُنٌ أو بَدَنات.

(٥) منى: في دَرَج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم، سُمّي بذلك لما يراف فيه من الماء، فيه أبنية ومنازل تسكن أيام الموسم، فتصير كالبلدة، وتخلو بقية السّنة إلا=

وتصدق بمثل ثمنه ليتضاعف عليه الجزاء.
كذلك إذا أصاب أرنباً أو ثعلباً فعليه شاة، ويتصدّق إذا قتل الحمامة بعد الشاة بدرهم، أو يشتري به طعاماً للحمام الحرمية[١]، وفي الفرخ نصف درهم، وفي البيضة ربع درهم، وكل ما أتى به الصغير غير البالغ فلا شيء عليه، فإن كان ممن عاد فينتقم الله منه ليس عليه كفّارة، والنقمة في الآخرة، وإن دلّ على الصيد وهو محرم فقتل، فعليه الفداء، وإذا أصابه في وكره أو مأواه ليلاً خطأً فلا شيء عليه إلا أن يصدق، فإن تَصيّد في ليل أو نهار فعليه الفداء بمنى حيث ينحر الناس، والمحرم بالعمرة ينحره بمكة.
[فأمر المأمون بأن يكتب ذلك كله عنده، ثم قرأه عليهم وقال لهم]:

المأمون : هل فيكم من يجيب بمثل هذا؟
[فاعترف الجميع بفضله][٢].

= ممن يحفظها. قال الشاعر:

ولما قضينا من منىً كلَّ حاجةٍ ومَسَّحَ بالأركانِ من هو ماسِحُ
أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا وسالَتْ بأعناقِ المطيِّ الأباطِحُ

(١) الحمام الحرمية: الحمام التي تعيش داخل الحرم وحوله.
(٢) أبناء نجباء الأبناء ٥٨ ـ ٦٢. وأطفال نجباء في ظل الإسلام: ٧٥ ـ ٧٩.

ما رأيته لاحى أحداً إلاّ غلبه!!..

● قال عبد الله بن عمر[(١)]: كنت عندي أبي[(٢)] يوماً، وعنده نفرٌ من الناس، فجرى ذكر الشعر، فقال:

عمر : مَنْ أَشْعَرُ الناس؟

الحضور : فلان وفلان.

[فطلع عبد الله بن عباس، فسلَّم وجلس، فقال عمر]:

عمر : قد جاءكم الخير؟ من أشعر الناس يا عبد الله؟

ابن عباس : زهير بن أبي سُلمى.

عمر : فأنشدني مما تستجيده له.

ابن عباس : يا أمير المؤمنين؛ إنه مدح قوماً من غطفان[(٣)]، يقال لهم بنو

---

(١) عبد الله بن عمر: انظر ترجمته في الفصل (١) القصة (٥).

(٢) أبي: أي عمر بن الخطاب: انظر ترجمته في الفصل (١) القصة (١).

(٣) زهير بن أبي سلمى: ربيعة بن رياح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة، قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. ولد في بلاد «مُزَيْنَة» بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة، فكانت قصائده تسمى «الحوليات»، أشهر شعره معلقته التي مطلعها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدرّاج فالمتثلم

ويقال إن أبياته التي في آخر هذه القصيدة تشبه كلام الأنبياء، توفي سنة ١٣ق.هـ الموافق ٦٠٩م.

سنان[1] قال:

لو كانَ يَقْعدُ فوقَ الشَّمسِ من كرمٍ
قومٌ بأَوَّلِهم أو مَجْدِهِم قَعَدُوا[2]

قومٌ، سنانٌ أبوهم حينَ تَنْسُبُهُمْ
طابوا وطاب من الأدلاءِ ما وَلَدوا[3]

إنسٌ إذا أَمِنوا جنٌّ إذا فَزِعوا
مُرَزَّؤون بها ليل إذا جَهَدُوا[4]

مُحَسَّرون على ما كان من نِعَمٍ
لا يَنْزعُ الله مِنْهُمْ مَا به حُسِدوا[5]

عمر : والله لقد أحسن! وما أرى هذا المدحَ يصلحُ إلا لهذا البيت من هاشم، لقرابتهم من رسول الله.

ابن عباس : وفّقك الله يا أمير المؤمنين، فلم تزل موفَّقاً.

---

(١) غطفان: قبيلة عربية يرجع نسبها إلى جدهم الجاهلي غطفان بن سعيد بن قيس عيلان، من مضر من العدنانية، بنوه بطون كثيرة ترجع أنسابها إلى ابنيه «أعصر وريث» منها: «باهلة» و«غني» من نسل الأول و«أشجع» و«بغيض» و«عبس» و«ذبيان» من نسل الثاني، كانت منازل غطفان فيما يلي وادي القرى وجبلي طيء، وصنمهم في الجاهلية «العُزّى» وهي شجرة عندها وثن، قطعها خالد بن الوليد وكسر الوثن، وفي عهد الفتوحات الإسلامية، تفرقت غطفان في الأقطار.

(٢) بنو سنان: قبيلة عربية يرجع نسبها إلى سنان بن أبي حارثة المري، من غطفان، أحد أجواد العرب، وقضاتهم المحكّمين في الجاهلية، عنّفه قومه على كثرة عطاياه، فركب ناقة ولم يرجع، فسمته العرب «ضالة غطفان»، وكان في عصر النعمان بن المنذر قبيل الإسلام.

(٣) وردت هذه الأبيات في ديوان زهير بن أبي سلمى صفحة ٣٥ يمدح زهير هرم بن سنان وأخوته، وتتألف القصيدة من ستة أبيات.

(٤) تنسبهم: أي ينتسبون إلى سنان، طاب: لذّ وزكا.

(٥) ممردون: مستكبرون: البهاليل: مفردها بهلول: السيد الجامع لكل خير. وقد ورد هذا البيت في الديوان بهذا النص:

جنٌّ إذا فزعوا إنس إذا أَمِنوا ... ممردون بهاليل إذا جهدوا

عمر : أتدري يابن عباس ما منع الناسَ منكم؟

ابن عباس : لا، يا أمير المؤمنين!

عمر : لكني أدري.

ابن عباس : ما هو يا أمير المؤمنين؟

عمر : كرهَتْ قريشٌ أن تجتمع لكم النُّبُوّة والخلافة فتُجْحِفُوا[١] لاناس جَخْفاً، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت، وَوُفِّقَت فأَصابت.

ابن عباس : أيُميطُ[٢] أمير المؤمنين غَضَبه فيسمع؟

عمر : قل ما تشاء.

ابن عباس : أما قولُ أمير المؤمنين: إن قريشاً كرهت فإنّ الله تعالى قال لقوم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ الله فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[٣] وما قولك: إنا كنا نجحف، فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة، ولكنا قوم أخلاقنا مشتقة من خُلق رسول الله ﷺ الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤]. وقال له: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥].

وأما قولك: فإن قريشاً اختارت، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيرَةُ﴾[٦]. وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك مَن اختار، فلو نَظَرَتْ قريش من حيث نظر الله لها لوُفِّقَتَ وأصابت.

---

(١) محسّدون: أي إنهم محط أنظار، وهناك من يتمنى زوال نعمتهم.

(٢) جحف: جمع. وأجحف فلان بالقوم: كلفهم ما لا يطيقون.

(٣) ماط: ذهب به، والمياط: الدفع والزجر.

(٤) سورة محمد الآية ٩.

(٥) سورة القلم الآية ٤.

(٦) سورة الشعراء الآية ٢١٥.

عمر : على رِسْلك[١] يا بنَ عباس! أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشّاً في أمهر قريش لا يزولُ، وحقداً عليها لا يَحول.

ابن عباس : مهلاً يا أمير المؤمنين، لا تنسبُ قلوب بني هاشم إلى الغش؛ فإن قلوبَهم من قلب رسول الله الذي طَهَّره الله وزكّاه، وهم أهلُ البيت الذين قال الله لهم: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[٢].

وأما الحقد؛ فكيف لا يحقد من غُصب شَيْؤُهُ، ويراه في يد غيره؟

عمر : ما أنت يابن عباس؟ فقد بلغني عنك كلامُ أكره أن أخبرك به، فتزول منزلتُك عندي!

ابن عباس : وما هو يا أمير المؤمنين؟ أخبرني به فإن يك باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقاً فإن منزلتي عندك لا تزول به!

عمر : بلغني أنك لا تزال تقول: أُخِذَ هذا الأمر حَسَداً وظُلْماً.

ابن عباس : أما قولك يا أمير المؤمنين: «حسداً» فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة، فنحن بنو آدم المحسود، وأما قولك: «ظلماً» فأمير المؤمنين يعلمُ صاحبَ الحقّ مَنْ هو؟

يا أمير المؤمنين. . . ألم تحتجّ العرب على العجم بحق رسول الله ﷺ، واحتجّت قريش على سائر العرب بحق رسول الله ﷺ، فنحن أحقُّ برسول الله ﷺ على سائر قريش.

عمر : قم الآن فارجع إلى منزلك.

[فقام ابن عباس، فلما ولى هَتَفَ به[٣] عمر]:

---

(١) سورة القصص الآية ٦٨.

(٢) على رسلك: على مهلك.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

عمر : أيها المنصرف؛ إني على ما كان منك لراعٍ حقك.

[فالتفت إليه ابن عباس وقال]:

ابن عباس : إن لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى كل المسلمين حَقّاً برسول الله ﷺ. فمن حفظه فحق نفسه حفظ، ومن أضاعه فحقّ نفسه أضاع.

[ثم مضى، فقال عمر لجلسائه]:

عمر : واهاف لابن عباس! ما رأيتهُ لاَحَى[1] أحداً قط إلا خَصَمَه[2].

---

(١) هتف به: ناداه.

(٢) لاحى: نازع.

(٣) خَصَم: غلب.

[مصدر هذه القصة من كتاب نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ١٠٧، وتاريخ الطبري: ٥/ ٣٠، وقصص العرب: ٢/ ٣٦٣].